الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة بعنوان:

تجليات تضافر القرائن النحوية عند تمام حسان

دراسة في كتاب: البيان في روائع القرآن

مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللّغة العربية وآدابها

تخصّص: دراسات لغوية

إعداد الطلبة :

✍ إسحاق منانة

✍ سعد قرفي

✍ عائشة غرغوط

✍ لبنة معامرة

إشراف الأستاذ:

محمد العربي خضير

السنة الجامعية: 1438/1437هـ – 2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

طه: 114

شكر وتقدير

الحمد و الشكر لله أولاً وأخيراً

" من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الذي مد لنا يد العون وذلل لنا الصعاب التي واجهت

سير البحث الأستاذ الفاضل " **محمد العربي خضير**" الذي تبنى هذا العمل

بالرعاية والإشراف فأحاطه بالمساعدة الصادقة والتشجيع المتواصل ، فجزاه الله عنا كل

خير وبارك الله فيه وفي علمه ومساعيه، ونرجو من الله العلي القدير أن يجعل عمله

وجهده معنا في ميزان حسناته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

نتقدم أيضا بأسمى عبارات التقدير والامتنان إلى كل من دعمنا قولا أو فعلا من قريب

أو بعيد ولو بكلمة طيبة .

ارتبطت نشأة الدرس النحو العربي مع البيان الشرعي من لدن علماء الصحابة وتابعيهم ،ذلك أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين خال من كل نقص أو زلل أوعُجمة غير عربية؛ وهذا كله ردا على شبهات المبطلين والكفار وتهمهم القائلة بأن في القرآن ما ليس من كلام العرب وسننه، بالإضافة أيضا إلى تتبع واستقراء كلامهم شعره ونثره؛ قصد استخلاص قواعده وأحكامه؛ والغرض الأساس مما ذكرنا هو حفظ اللسان العربي من ظاهرة اللحن وتفشيها في المجتمع الإسلامي ، وخاصة اللحن في كلام الله المتعبد بتلاوته، ويشترك في ذلك المسلم العربي وغير العربي .لذا كان من الغايات الكبرى التي انبرى لها علماؤنا هو وضع قواعد لضبط اللسان العربي من الزيغ والزلل ، وتسهيل تعلم اللغة العربية للمسلمين غير العرب.

إن كل تلك الدواعي والأسباب أدت إلى بروز جهود كبيرة هدفها هو الخروج بالعربي من مرحلة الاستعمال الفطري للغة إلى الاستعمال المنهجي ،وتيسير تعليمها للأعاجم.

غير أن بدايات تلك الجهود ظلت استقراء وتأملا في ظاهر الكلام واختلاف صوره وأشكال حركات إعرابه؛ حتى استقام علم الإعراب وضبطت الحركات ، واستنبطت القواعد الظاهرية التي تحتكم إليها هذه التجليات، دون التوغل والتعمق في تلك القواعد وإعطاء تأويلات لها.

ثم تلتها مرحلة أخرى من التأمل والتفسير تجاوزت الظاهر إلى التأويل المعمق، وخرجت عن قيود النقل إلى اجتهادات العقل والمنطق، حتى شك البعض في تأثر النحو العربي بالآراء الفلسفية والمنطق الأرسطي، وجوهر هده التأويلات يكمن في قضية تفسير أسباب الإعراب وعوامله، ومنه جاءت الاختلافات حول نظرية العامل.

تشكلت إذن اختلافات النحاة العرب قديمهم وحديثهم حول نظرية العامل وأسباب إعراب الكلم من الظاهر والمقدر، وتخطت الأسئلة من السؤال عن العلامة الإعرابية إلى السؤال عن المسبب لها، ومنه بدأ الجدال والنقاش ، وتأسست بحوث العامل النحوي.

يعرف مصطلح العامل في النحو العربي على أنه السبب الـمُسبب لإعراب الكلمات ،تحت مبرر أن لكل سبب مُسبب ، ولكل أثر مؤثر . واختلفوا في تفسير تلك العوامل وحقيقتها ، فمنهم

من ردها إلى عوامل داخلية في الجملة الفعلية والاسمية ، ومنهم من ردها إلى عوامل خارجية كالمتكلم والتناسب الصوتي ،ومنهم من تخطى الجدال بإبداء رأي شمولي تأسس من مبدأ الظاهرية أن الله هو العامل في الإعراب ولا دخل للتراكيب ، ولا جدوى لأي تفسير لغوي.

حول هذه الجدلية وفي سياق هذا الموضوع أبدى الباحثون المحدثون رأيهم فيها ، ومنهم اللغوي المصري تمام حسان الذي وضع نظرية جعلها كبديل لتفسير العوامل الإعرابية ، وطبقها على القرآن الكريم من خلال كتابه " البيان في روائع القرآن " ومفاد نظريته هو أن للإعراب قرائن أمارات ودلائل عدة، منها ما يكون لفظيا ومنها ما يكون معنويا، وحاول بذلك تمام حسان أن يقدم تفسيرا لكل ظاهرة نحوية إعرابية مستشهدا لها بشواهد من القرآن العظيم .

من هذا الموضوع الأخير ، وفي صلب هذه الجهود الحديثة تتأس فكرة هذه المذكرة التي تهدف إلى معرفة خبايا وتجليات القرائن اللغوية البديلة عن تفسير العوامل في النحو العربي؛ حيث أمكن طرح التساؤلات التالية:

– ما مفهوم العامل النحوي ؟ وما مدى اختلاف النحاة في أصوله ومباحثه ؟ .

– ما هي تجليات العامل عند تمام حسان ؟ وكيف يمكن أن تكون نظرية تضافر القرائن بديلا عنه ؟.

– ما هي المنهجية التي نهجها تمام حسان في كتابه لتبويب القرائن والاستشهاد لها من القرآن الكريم؟.

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات في مذكرتنا التي هي بعنوان :

– تجليات تضافر القرائن النحوية عند تمام حسان –

دراسة في كتابه " البيان في روائع القرآن "

وقد قسمناها إلى فصلين :

أما الفصل الأول فيحتوي على مبحثين أولهما تناولنا فيه الإعراب النحوي بدءا من مفهوم النحو لغة واصطلاحا ، كذلك سرد أهم الروايات التي جاءت في نشأة النحو العربي، وتطرقنا بعدها إلى قضية الإعراب والمعنى اللغوي والاصطلاحي والعلامات الدالة عليه، وكذا عرض لآراء بعض النحاة القدامى والمحدثين في موضوع علاقة العلامة الإعرابية والمعنى، وأما المبحث الثاني فتعرضنا فيه

إلى مفهوم العامل لغة واصطلاحا وكيفية نشأته في النحو العربي، وذكر أنواعه واتجاهات النحويين فيه قديمهم وحديثهم.

وأما الفصل الثاني فهو عبارة عن تطبيق عملي للنظرية التي جاء بها تمام حسان (تضافر القرائن)، وذلك من خلال كتابه " البيان في روائع القرآن"، وابتدأنا الفصل بتوطئة منهجية تحدثنا فيها عن حياة تمام حسان، ولمحة حول كتابه وتبيين منهجية الدراسة وشرح المصطلحات الواردة فيه، ثم بعد ذلك تناولنا القرائن بالشرح والاستشهاد لها من خلال الكتاب.

لقد اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصف الوصفي الذي بدا مناسبا لقضايا المذكر وموضوعها، وكما لا يخلو سبيل من صعوبات وعراقيل ومنها هو كثرة العروض التي يكلفنا بها الأساتذة في معظم المقاييس وخاصة في السداسي الأول من السنة الدراسية، وكذا افتقار مكتبة الكلية للعديد من المراجع والكتب وخصوصا التي تخدم موضوعنا، فقد كان جل اعتمادنا على الكتب الإلكترونية التي نجد صعوبة في نقل ونسخ وجمع المعلومات منها، فهو يتطلب بذل جهد كبير في هذا الأمر، هذا في ما يخص الصعوبات الميدانية والتي واجهناها بجميل الصبر.

وأما بخصوص الصعوبات المنهجية والموضوعية فأولها هو كثرة المتكلمين لموضوع الإعراب وعلاماته والعوامل النحوية ، وانقسامهم لعدة اتجاهات وآراء متباينة، جعلتنا في حيرة التمحيص والترجيح بين الآراء أيهم أقرب للصواب والحقيقة ، هذا ما كان من مشاق الفصل الأول باختصار.

وأما في الفصل الثاني فقد كانت الصعوبات تتمحور حول كيفية شرح القرائن وتبيين مقصد تمام حسان منها، وذلك لقلة المصادر والمراجع التي تناولت هذه القضية كما فعل تمام حسان، أيضا محاولة اختيار الشواهد المناسبة و الأجدر بالذكر من غيرها.

ونقول لمن سيقرأ مذكرتنا تذكر أنه عمل بشري لا يخلو من الأخطاء والهفوات، فنرجو من القارئ الكريم أن يغمر مساوئ هذا العمل في حسناته، فما أصبنا فيه فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

وفي ختام هذه المقدمة نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل محمد العربي الخضير الذي لم يبخل علينا بوقته وجهده ورأيه، فلطالما كانت لنا معه من بداية مشوارنا الجامعي إسهامات ونصائح لا تستطيع العبارة أن تفي حقه عرفانا وشكرا ، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

الفصل الأول

القرائن النحوية وعوامل الإعراب: أسس نظرية

أولا: الإعراب النحوي: مفاهيم عامة

1. **مفهوم النحو: لغة واصطلاحا**
2. **نشأة النحو العربي**
3. **الإعراب في قضايا النحو العربي**
   - **مفهوم الإعراب لغة واصطلاحا**
   - **العلامات الإعرابية**
   - **العلامة الإعرابية وعلاقتها بالمعنى عند النحاة القدامى**
   - **العلامة الإعرابية وعلاقتها بالمعنى عند النحاة المحدثين**

ثانيا: العوامل النحوية: مفاهيم عامة

1. **مفهوم لغة واصطلاحا**
2. **نشأة نظرية العامل في النحو العربي**
3. **أنواع العوامل**
   - **العوامل اللفظية**
   - **العوامل المعنوية**
4. **اتجاهات النحاة في العوامل النحوية**
   - **اتجاه العوامل اللفظية والمعنوية**
   - **اتجاه العامل هو المتكلم**
   - **اتجاه العامل هو الله سبحانه وتعالى**

أولا: الإعراب النحوي: مفاهيم عامة.

1- مفهوم النحو:

1 - 1 لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (ن، ح، ا) جملة من المعاني نذكر منها: القصد والطريق يكون ظرفا، ويكون اسما نحاه ينحوه وينحاه، نحوا وانتحاه[1].وفي القاموس المحيط: (النحو): القصد يقال: نحوت نحوه: قصدت قصده، والطريق، والجهة والمثل، والمقدار، والنوع، والجمع أنحاء[2].

وورد تعريفه في معجم الوسيط: والنحو: الطريق والجهة (ج): أنحاء ونحو، والقصد يكون ظرفا واسما؛ ومنه: نحو العربية، وينحاه: قصده[3]. إذن فالنحو من معانيه الطريق، والقصد، والجهة، والمقدار، والمثل، وكلها معاني تدور حول معنيين رئيسين وهما التّتبع والتقصي.

1-2- اصطلاحا:

وردت تعريفات كثيرة للنحو قديما وحديثا، ومن أشهرها وأبينها، ما ذكره ابن جني في كتابه الخصائص معرفا إياه بقوله: " أنه انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره،كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والتركيب، وغير ذلك؛ ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رُدّ به إليها[4].

وقد ذكر الشريف الجرجاني تعريف النحو في كتابه التعريفات، بأنه: علم تعرف به أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما. وقيل: النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال. وقيل: هو علم بأصول يُعرف به صحيح الكلام من فاسده[5].

---

1 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الأدق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، ج14، مادة (ن،ح،ا).

2 ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق:أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008م، ص1590.

3 ينظر: مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط، جمهورية مصر، ط4، 2004م، ص908.

4 ينظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق:م حمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، ط2، ج1، ص34.

5 ينظر: محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1985، ص259، ص260.

وعرّفه السّكاكي فقال: اعلم أنّ النحو: هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم، لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها، ليحترز بها عن الخطأ من حيث تلك الكيفية [1].

من خلال كل تلك التعريفات، تبيّن لنا بأن النحو: هو القواعد والقوانين المستنبطة من كلام العرب، وذلك لأمرين مهمين، وهما تعليم غير العربي للغة العربية، والاحتراز من وقوع العربي في الخطأ واللحن وخاصة في القرآن العظيم .

1 ينظر: السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ص125.

2- نشأة النحو العربي:

احتدم النقاش حول قضية نشأة النحو العربي منذ عهد مبكر، فالناظر في كتب الطبقات تروعه كثرة الاختلافات حول هذه النشأة[1]. ولعل كثرة الروايات وتشابهها في بعض الأحيان واختلافها في أحايين أخرى، جعلنا نقتصر الذكر على أرجحها وأشهرها.

فمن قائل أنّ النحو العربي نشأ على يد علي كرم الله وجهه حين سمع أعرابيا يقرأ " لا يأكله إلا الخاطئون"[2]، ولحنه في الآية بقراءته لها " لا يأكله إلا الخاطئين " فوضع النحو[3].

وقيل أنّ أول من وضع النحو أسس قواعده وحدّ حدوده أبو الأسود الدؤلي (67هـ) وكان ذلك بإشارة من زياد، وذلك أنّ أبا الأسود الدؤلي جاء إلى زياد فقال: إنّي أرى العرب قد خالطت الأعاجم وفسدت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب مايعرفون به كلامهم، فقال له زياد:لا تفعل، فجاء رجل إلى زياد، فقال: أصلح الله الأمير: توفي أبانا وترك بنونا، قال زياد: ادع لي أبا الأسود فلما جاءه قال له ضع للناس ما كنت نهيتك عنه، ففعل[4].

ويروى عنه أيضا أنّ أبا الأسود قالت له ابنته: ما أحسنُ السماءِ، فقال لها نجومها، فقالت: إني لم أرد هذا، وإنما تعجبت من حسنها، فقال لها: إذن فقولي ما أحسنَ السماءَ، فحينئذ وضع النحو وأول ما رسم منه باب التعجب[5].

وباطلاعنا على العديد من الروايات المختلفة في نشأة النحو العربي، وجدنا أن أكثرها رجوحا ما اختاره ابن الأنباري بقوله: (اعلم أيدك الله تعالى بتوفيق، وأرشدك إلى سواء الطريق، أن أول من

1 ينظر: عبد العال سالم مكرم، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م، ص11.

2 الحاقة:37.

3 المرجع نفسه، ص11.

4 ينظر: محمد الشاطر أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1983م، ص16.

5ينظر: محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1995م، ص26.

وضع علم العربية وأسس قواعده وحدّ حدوده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي...)[1].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص24.

3- الإعراب في قضايا النحو العربي:

3-1- مفهوم الإعراب:

ا- لغة:

قال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد،وهو الإبانة؛ يقال أعرب عنه لسانه وعرّب أي أبان وأفصح.وإنما سمي الإعراب إعرابا،لتبيينه وإيضاحه؛قال:وكلا القولين لغتان متساويتان،بمعنى الإبانة والإيضاح.

وعرَّب منطقه أي هذَّبه من اللحن.والإعراب الذي هو النحو،إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ.[1]

ويقول ابن يعيش في شرح المفصل: "واعلم أن الإعراب في اللغة هو البيان، يقال: أعرب عن حاجته إذا أبان عنها، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :(الثَّيب تعرب عن نفسها)، وهو مشتق من لفظ العرب ومعناه، لما يعزى إليهم من الفصاحة، فيقال أعرب وتعرّب إذا تخلق بخلق العرب في البيان والفصاحة [2]. وعليه فإنّ معنى الإعراب في اللغة لا يحيد عن معاني الإبانة والإفصاح والوضوح.

ب-اصطلاحا:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للإعراب، ولكن جميعها تدل على مفهوم واحد، وهو (الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها)[3]. أو هو (تغير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلية عليها لفظا أو تقديرا)[4].

وقد عرّفه أبو قاسم أنه الرفع والنصب والخفض محله أواخر الكلم [1]. ومن هنا يمكننا القول: أن الإعراب هو كل تغير، ظاهر أو مقدر يحدثه في هيئة آخر الكلمة الداخلية في تركيب الكلام .فبمعرفة الإعراب يتبين ويتجلى مراد المتكلم .

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الأدق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م،ج9، مادة (ع،ر،ب).

[2] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، منشورات عالم الكتب، بيروت، ط1،ج1،1994م، ص72.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص72.

[4] ينظر: عبد الله أحمد جاد الكريم، مكتبة دار الآداب، القاهرة، ط1، ص35.

3-2- علامات الإعراب: وتنقسم إلى قسمين:

(أ) العلامات الأصلية :

1- الضمة وهي علامة رفع الاسم المعرب والفعل المضارع غير المتصل بالنونين .

2- الكسرة وهي علامة جر الاسم المعرب .

3- الفتحة وهي علامة نصب الاسم المعرب والفعل المضارع .

4- السكون وهي علامة جزم الفعل المضارع الصحيح الآخر .

(ب) العلامات الفرعية :

1- الكسرة وهي علامة نصب المؤنث السالم .

2- الفتحة وهي علامة جر الاسم الممنوع من الصرف.

3- الواو وهي علامة رفع جمع المذكر السالم والأسماء الخمسة .

4- الألف وهي علامة رفع المثنى و نصب الأسماء الخمسة .

5- الياء وهي علامة نصب وجر جمع المذكر السالم كما أنها علامة جر الأسماء الخمسة والمثنى.

6- ثبوت النون وهي علامة رفع الأفعال الخمسة .

7- حذف النون وهي علامة جزم الأفعال الخمسة ونصبها.

8- حذف حرف العلة وهي علامة جزم المضارع المعتل الآخر.[2]

---

1 ينظر: أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السّهيلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص66.

2 ينظر: محمد يحي محي الدين، شرح قطر الندى وبل الصدى، مكتبة السعادة، مصر، ط11، 1963م، ص89-109.

3-3- العلامة الإعرابية وعلاقتها بالمعنى عند النحاة القدماء:

وقد حصل خلاف بين النحاة قديمهم وحديثهم في إثبات هذه الدلالة، فمنهم من يرى أنّها دالة على المعنى، ومنهم من يرى غير ذلك، وسنقوم بعرض بعض من هذه الآراء والمواقف المتباينة :

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي :**

يقر الخليل بن أحمد الفراهيدي بدلالة العلامة الإعرابية على المعاني النحوية في التراكيب اللغوية، حتى وإن لم يتوسع فيها، وجاء على لسان سيبويه متحدثا عن رأي الخليل في العلامة الإعرابية " زعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحروف ليوصل إلى التكلم به، والبناء، هو الساكن الذي لا زيادة فيه، والفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو، فكل واحد شيء مما ذكرت لك "[1].

إن قول الخليل فُهم على وجهين؛ وجه يرى بأنه ينكر أثر علامات الإعراب في تحديد المعاني للتراكيب اللغوية باعتبارها زوائد لا حاجة إليها – وهذا الوجه لا يكاد يطمئن إليه عاقل- أما الوجه الآخر فهو عكس الأول؛ إذ يقر بدلالة العلامة الإعرابية في تبيين معاني التراكيب بعضها من بعض من بنياتها السطحية الشكلية اللغوية (المعنوية)، وهذا هو الوجه الصائب والأجدر فقوله (زوائد ليس القصد منها أنه يمكن الاستغناء عنها، بل القصد هو أنها منفصلة عن الكلمة وليست ملازمة لها تزاد عليها متى لزم الأمر، وتتنوع حاجة الحروف إلى هذه العلامات، بحسب مواقع الكلمات من الجمل وبحسب العوامل النحوية التي تدخل على الكلمات، أما قوله ليوصل إلى التكلم به، فليس القصد منه وصل الكلمات أو الوقوف عليها، بل إيصال المعنى إلى ذهن السامع والقارئ، وهذا هو التفسير الأقرب للصواب لقول الخليل.[2]

[1] ينظر: كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2009م، ص92-93.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص93

– ابن قتيبة:

فقد سار على منهج الخليل، إذ ذهب المذهب الذي يرى للعلامة الإعرابية الأثر الواضح في التراكيب اللغوية وبيان معانيها الخفية التي لا تعلم إلا بوضع العلامات والحركات الإعرابية على أواخر الكلمات، وحجته أن العلامة الإعرابية أيقونة فارقة بين التراكيب اللغوية وحلية لنظام العربية وتزيين وتطريز لكلامها، وقد فارق بين الكلامين المتكافئين المتشابهين، والمعنيين المتباينين المتصارميْن كالفاعلية، والمفعولية؛ فلا يعلم الفرق بينهما إلا إذا تكافآ وتساويا إلا بقرينة الإعراب فذكر مثالين فحواهما ((لو أن قائلا قال : (هذا قاتلٌ أخي) بالتنوين، وقال آخر: (هذا قاتلُ أخي) بالإضافة لدل التنوين على أنه لم يقتله بعد، ودلّ حذف التنوين؛ أيّ الإضافة على أنه قد قتله))– العلامة الإعرابية إذن – على رأي ابن قتيبة – عنصر فارق في دلالة التراكيب، وهي تفصل المباني[1].

– قطرب :

خالف محمد بن المستنير الملقب (قطرب) أستاذه سيبويه في دلالة الحركة الإعرابية على المعنى فأنكر ذلك بقوله " لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني ، والفرق بين بعضها وبعض لأنا نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني، وأسماء مختلفة الإعراب متفقة المعاني فمما اتفق إعرابه واختلف معناه قولك: إن زيدًا أخوك ولعل زيدًا أخوك، وكأن زيدًا أخوك، اتفق إعرابه واختلف معناه ومما اختلف إعرابه واتفق معناه قولك: ما زيد قائمًا، وما زيد قائم " اختلف إعرابه واتفق معناه، فلو كان الإعراب إنما دخل الكلام للفرق بين المعاني لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه لا يزول إلا بزواله.

ويضيف قطرب. وإنما أعربت العرب كلامها، لأنّ الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضًا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبًا للإسكان ليعتدل الكلام.

1- ينظر: المرجع السابق، ص93.

كان هذا رأي قطرب من القدماء وقد سار على وجهة إبراهيم أنيس من المحدثين في كتابه (من أسرار اللغة)؛ حيث أنكرا دلالة الحركات الإعرابية على المعاني.[1]

– الزجاجي :

يرى أبو القاسم الزجاجي أنَّ الحركات الإعرابية دوالٌ على المعاني فيقول: " إن الأسماء لما كانت تعتروها المعاني، فتكون فاعلًة ومفعولا بها ومضافًة ومضافًا إليها، لم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني"[2].

هذه أهم آراء النحاة القدامى في علاقة العلامة الإعرابية في تحديد المعاني،وقد أنكر قطرب وجود هذه العلاقة وخالف معظم النحاة في ذلك وأولهم أستاذه سيبويه ،وسنقوم بعرض آراء علماء اللغة المحدثين في هذه القضية.

1 ينظر: مطير بن حسن المالكي، موقف علم اللغة الحديث من أصول النحو العربي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ،1423هـ ، ص110.

2 ينظر: أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن مبارك، دار النفائس، بيروت،ط5، 1968م، ص69، ص70.

3-4- العلامة الإعرابية وعلاقتها بالمعنى عند النحاة المحدثين:

ـ إبراهيم مصطفى:

حاول إبراهيم مصطفى أن يربط بين حركات الإعراب والمعاني التي ترتبط بها وذلك بقوله "فأما الضمة فإنها عَلَم الإسناد، ودليل أن الكلمة المرفوعة يراد أن يسند إليها ويتحدث عنها .وأما الكسرة عَلَم الإضافة ، وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها ،سواء كان هذا الارتباط بأداة أو بغير أداة ،كما في كتاب محمد ،وكتاب لمحمد .ولا تخرج الضمة ولا الكسرة عن الدلالة على ما أشرنا إليه، إلا أن يكون ذلك في بناء أو في نوع من الإتباع.

أما الفتحة فليست علامة إعراب ولا دالة على شيء؛ بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، التي يراد أن تنتهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك؛ فهي بمثابة السكون في لغة العامة.[1] فقد جعل كلا من الضمة والكسرة علامتان دالتان، ونفى عن الفتحة دلالتها عن أي معنى.

- إبراهيم أنيس:

وقد أنكر دلالة الحركات الإعرابية على المعاني بقوله " لم تكن تلك الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم النحاة، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في كثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض "[2].

ويضيف أنيس :" ويكفي للبرهنة على أن لا علاقة بين معاني الكلام وحركات الإعراب أن نقرأ خبرًا صغيرًا في إحدى الصحف على رجل لم يتصل بالنحو أي نوع من الاتصال، فسنرى أنه يفهم معناه تمام الفهم مهما تعمدنا الخلط في إعراب كلماته برفع المنصوب ونصب المرفوع أو جره.[3]

---

[1] ينظر : إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1992م، ص50.

[2] ينظر : إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1979م، ص237.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص237.

- **خليل عمايرة :**

وقد ردّ خليل عمايرة على كل من إبراهيم مصطفى وتلميذه مهدي المخزومي وإبراهيم أنيس في هذه القضية؛ وذلك بإيراده عددا من أقوال النحاة العرب القدامى، ومن بينهم الزجاجي الذي ذكرناه آنفا؛ فهو يؤكد على إدراك النحاة لقيمة الحركة الإعرابية ودلالتها على المعاني.

ويضيف قول ابن فارس:" إن الإعراب هو الفارق بين المعاني، ألا ترى أن القائل إذا قال: (ما أحسن زيد)، لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذم، إلا بالإعراب "[1].

ويقول ابن الخشاب:"...وفائدته أنه يفرق بين المعاني المختلفة التي لو لم يدخل الإعراب الكلمة التي تتعاقب عليها تلك المعاني التبست...".[2]

1 ينظر: خليل عمايرة، العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، ص80.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص80.

– تمام حسان:

يرى أن العلامة الإعرابية تعين على تبيين المعنى وتوضيحه، ولكن ليست بمفردها، فلابد من وجود قرائن أخرى تتعاون معها في إظهار المعنى وتحديد معنى الباب النحوي[1].

ثم يضيف القول :" لا أكاد أمل ترديد القول: أن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى؛ فلا قيمة لها دون ما أسلفت القول فيه تحت اسم (تضافر القرائن)"[2]،

ونقد تمام حسان مبالغة النحاة في الإعراب وصلته بالمعنى قائلا :" أما الذين اعترفوا بصلة الإعراب بالمعنى فقد بالغوا في ذلك حتى خرجوا عن جادة الصواب فلم يكن خطؤهم أقل من خطأ المنكرين. لقد لقيت قرينة الإعراب من هؤلاء قدرا من الحفاوة جعلهم يتجاوزون النظر إلى وضعها بين قرائن النحو إلى أن يجعلوها النحو كله تقريبا، وبنوا على الإعراب هيكلا نظريا أطلقوا عليه اسم (العمل النحوي) صيروا هذا الهيكل غاية تقصد إليها دراسة النحو وينتهي إليها فهمه ويسعى إلى تحصيله تعليمه. وهكذا أصبح النحو عندهم ضبط أواخر الكلم بحسب المعنى.[3]

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2006م، ص193.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص207.

[3] ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993م، ص198.

ثانيا: العوامل النحوية مفاهيم عامة:

إنّ من الأصول الهامة التي قامت عليها الدراسة النحوية، وشغلت جزءا كبيرا من تفكير النحاة "العوامل النحوية"، فقد استند عليها النحاة في وضع القواعد وأحكامها، وتوضيح العلاقة بين أجزاء الجملة العربية.

وحينما لاحظ النحويون ما يطرأ على الكلمة من تغيير في أواخرها عند التوليف الكلامي، سألوا أنفسهم عن سر هذا التغير واستعانوا بملاحظاتهم أساليب الكلام وكيف يرد هذا التغير ومتى؟، ولابد أنهم نظروا فيما كان عند المتكلمين والفقهاء من حوار وجدل ونظر فيما يتعلق بالفاعلية سواء ما كان منها يتعلق بفعل الخالق سبحانه أو بفعل المخلوق، وما كان دائرا من الحديث عن الجبر والاختيار وما إلى ذلك.

ولابد أنهم فكروا في علة هذا التغير الذي أطلقوا عليه مصطلح "الإعراب" وعلته لابد أن تكون فاعليته وأنه لابد لهذه الفاعلية من فاعل أو عامل، فكانت نظرية العامل الموجب للعمل أي "الإعراب"[1].

ويتجلى أثر العامل في أواخر الأسماء، فالإعراب عند النحويين: "العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديراً "[2].

ويقول الفارسي: "واعتقاب هذه الحركات المختلفة على الأخر، إنما هو لاختلاف العوامل الداخلة عليه"[3].

وحتى في تلك الكلمات التي لا تتغير أواخرها لسبب ما، فإن الأثر يكون مقدراً، ويبحث النحويون عن علة عدم ظهوره، فيرجعون العلة حينا إلى التعذر، وحينا إلى الثقل، وحينا إلى انشغال

1 ينظر: عبد الله الجبوري، تقويم الفكر النحوي عند العرب، ص229، 230.

2 ينظر: ابن عصفور الاشبيلي، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج1، ص31.

3 ينظر: ابن أبي الربيع، الكافي في الإفصاح، تحقيق : فيصل الحفيان، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2001م، ص 124، والمقتصد 97/1.

المحل بحركة المناسبة، هذا إذا كانت الكلمة معربة، فإن كانت مبنية فإن أثر العامل أيضا في الحسبان، فالكلمة مبنية حقا، لكن محلها رفع أو نصب أو جر أو جزم.

1- مفهوم العامل:

1-1 لغة: (العَامِلُ):من يعمل في مهنة أو صنعة، وهو الباعث أو المؤثر في الشيء[1].

1-2 اصطلاحا: حدّده صاحب المقدمة المحسبة بقوله: "العامل هو ما عمل في غيره شيئا من رفع، أو نصب أو جر، أو جزم، وعلى حسب اختلاف العوامل، وإنما كان كذلك لأن العامل لما وجد مؤثرا في المعمول عملا سمى كاملا. كما أن الفاعل لما وجد مؤثرا في المفعول أثرا سمى فاعلا. ألا ترى أنك إذا قلت: "قام زيد" كان "قام" هو الرافع العامل للرفع، وإذا قلت" "رأيت زيدا"، كان "رأيت" هو الناصب العامل للنصب، وإذا قلت "مررت بزيد"، كانت الباء هي الجارة العاملة للجر، إذا قلت: "لم يضرب"، كانت "لم" هي الجازمة العاملة للجزم. فلذلك سميت العوامل عوامل، فلا تجد مرفوعا إلا برافع، ولا منصوبا إلا بناصب، ولا مجرور إلا بجار، ولا مجزوما إلا بجازم، كما لا يكون محدث إلا بمحدث، ولا مؤثر إلا بمؤثر"[2].

وعرفه ابن الحاجب بقوله: "والعامل ما به يتقوم المعنى المقتضى". والعامل: لفظيا كان أو معنويا، ما به يتقوم أي: يحصل، المعنى المقتضى أي: معنى من المعاني المعتورة على المعرب المقتضية للإعراب، ففي: (جاءني زيدُ)، جاء: عامل إذ به حصل معنى الفاعلية في (زيد)، فجعل الرفع علامة لها، وفى (رأيت زيداً)، رأيت: عامل إذ به حصل معنى المفعولية في (زيد) فجعل النصب علامة لها، وفى (مررت بزيد)، الباء: عامل إذ به حصل معنى الإضافة في (زيد)، فجعل الجر علامة لها[3].

1 ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر،ط4، 2004م ، مادة (ع، م ،ل)،ص628.

2 ينظر: ابن بابشاذ ،شرح المقدمة المحسبة، تحقيق: خالد عبد الكريم، ط1، 1997م، ج2، ص344.

3 ينظر: شرح كافية ابن الحاجب لنور الدين الجامي، الفوائد الضيائية، تحقيق: أسامة طه الرفاعي، وزارة الأوقاف، العراق، ط1، 1983م. 197/1.

كما عرفه البركوي بقوله: "هو ما أوجب بواسطة كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"، والمراد بالواسطة :مقتضي الإعراب [1].

ومن أحسن ما قيل في العامل ما عرفه به الدماميني بقوله: "ما أثر في آخر الكلمة أثرا له تعلق بالمعنى التركيبي، فخرج مثل التقاء الساكنين المؤثر للحركة مثلا نحو: "من ابنك، ومن الرجل، فإنه وإن كان شيئا أثر في آخر الكلمة التي هي كسرة في الأول وفتحه في الثاني، لكن هذا الأثر لا تعلق له بالمعنى الحاصل من تركيب الحرف مع مجروره، وإنما هو أمر يرجع لمجرد اللفظ، ودخل من العوامل ما كان زائدا وما كان غير زائد"[2].

1 ينظر: زين الدين البركوي ،إظهار الأسرار في النحو، عُني به أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني، دار المنهاج، بيروت، ط1،2009 م، ص50.

2 ينظر: محمد بدر الدين الدّماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق:محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، ط1، 1983م،ج1، ص123،124.

2- نشأة نظرية العامل في النحو العربي:

يرجع القول بالعامل على نحو ما إلى بدايات النظر النحوي.

ولما كانت ظاهرة الإعراب بمعناها الاصطلاحي من أظهر مظاهر اللغة العربية وأوضحها بين اللغات الأخرى، بحث العلماء العرب في هذا الميدان بحثا مستفيضا منذ نشأة النحو وصنعوا نظرياته بالملاحظة الدقيقة، والتحليل العميق فهو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه عرف الخبر الذى هو أصل الكلام ولولاه لما ميز فاعل من مفعول[1].

ثم نضجت فكرة العامل واكتسبت سمة النظرية المحددة، بعد أن كانت تعتمد على قرائن لفظية وظواهر تركيبية، فأصبحت في كتاب سيبويه نظرية متكاملة مدعمة بالأحكام والتفريعات فقد دخلت نظرية العامل في كل أبواب الكتاب وفصوله النحوية، بل لا نغلو إذا قلنا إنها دائما الأساس الذي بُني عليه حديثه في مباحث النحو[2].

وهى تلقانا منذ السطور الأولى في الكتاب، فقد عقب حديثه عن مجارى أواخر الكلم الثمانية، أو بعبارة أخرى، عن أنواع الإعراب والبناء للكلمات بقوله: "وإنما ذكرت لك ثمانية مجار؛ لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل، وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل، التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب"[3].

وقد قويَ أثر العامل وزادت قوته وسيطرته في الدراسات النحوية في القرنين الثالث والرابع للهجرة، حيث دخلت في نسيج أبواب النحو جميعا، وصارت مثار خلاف وجدل نظري طويل بين النحويين بعد بهم أحيانا عن روح اللغة ووظيفتها، حيث توسع النحاة في نظرية العمل وفلسفوها،

---

1 ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، 2008م، ج1، ص327، ص328، وتقويم الفكر النحوي عند العرب، ص242.

2 ينظر: مراحل تطور الدرس النحوي، ص100،101.

3 ينظر: سيبويه ،الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1982م،ج1، ص97 .

3 ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، بيروت، ط7، 1992م. ص 64.

وجعلوا المنطق سبيلا إليها فتفقدت وأصبحت إحدى المشكلات[1]، ومن ثم يجب تنقية النحو مما علق به وعرضه عرضا جديدا يقوم على تيسيره للمتعلمين[2].

وضع النحاة الكثير من المؤلفات والشروح في العامل، فكان من أشهرها على سبيل المثال: العوامل المئة للجرجاني، والفاخر في شرح جمل عبد القاهر للبعلي، وشرح عوامل الجرجاني للأزهري، وتنقيح الألباب في شرح عوامل الإعراب للشنترينى. وهكذا استمر التأليف في العامل والانشغال به ما بين مؤيد ومعارض.

1- ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1974م، ص 14 – 16،.

2- ينظر: عبد العظيم حامد هلال ،خطوات البحث النحوي، ط1، 1999م، ص250.

3 – أنـواع العـوامل:

3–1 العوامل اللفظية: وهو ما يكون للسان فيه حظ[1]، وهي ثلاثة:

أولا: الأفعال: وهى أقوى العوامل؛ لأنه لابد أن يعمل، ومحل عمله الاسم، إذ ليس في اللغة فعل إلا وله معمول وهو الفاعل، ولأنه يعمل في الاسم متأخرا عنه (إلا أن الفاعل المتقدم عند الكوفيين)، فيعمل في مجموعة المفاعيل وفى الحال والتمييز إذا قدم أي منها عليه، ولقوة الفعل في العمل حمل عليه الاسم الذي يتضمن معناه كالمصدر واسم الفاعل، واسم المفعول .. .. إلخ واسم التفضيل، والصفة المشبهة، وأسماء الأفعال، وكذلك حمل عليه في العمل لقوته ما يماثله من الحروف (إن وأخواتها) التي شبهت به، حيث ماثلت الفعل وتضمنت معناه[2]. ويعمل الفعل إن كان لازما في فاعله، أما إن كان متعديا فعلى ثلاثة أوجه:

- ما ينصب واحدا: نصرتُ زيداً.
- ما ينصب مفعولين ثانيهما غير الأول، أي إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ أو الخبر أعطى وكسا، ومنع، وألبس وسأل، مثل أعطيت زيداً درهماً.
- ما ينصب مفعولين الأول عين الثاني، أي أن أصليهما المبتدأ والخبر، (ظنّ) وأخواتها، مثل حسِبتُ زيداً عالماً.
- إلى ثلاثة مفاعيل مثل: أعلمتُ زيداً عمراً فاضلاً [3].

ثانيا: الأسماء: وهي أضعف من الأفعال؛ لأنها تعمل في مواقع ولا تعمل في مواقع أخرى، وهى: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم الفعل.

---

1 ينظر: زين الدين البركوي ،إظهار الأسرار في النحو، عُني به أنور بن أبي بكر الداغستاني، دار المنهاج، بيروت، ط1، 2009م، ص 52.

2 ينظر: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م، ج1، ص178.

3 ينظر: عبد القاهر الجرجاني، كتاب الجمل، تحقيق: علي حيدر، دار الحكمة، دمشق،ط1، 1972م.ص67، والفاخر في شرح جمل عبد القاهر، ص320

ومن الأسماء التي تعمل في الأفعال بعدها: أسماء الشرط، فتترك أثرا على فعلها وعلى جوابها إن كان الفعل مضارعا، وهو علامة الجزم.

ثالثا: الأدوات: وهى أضعف من الأفعال؛ لأنها تعمل أحيانا وأحيانا تهمل، فلا تعمل شيئا. وهذه الحروف تنقسم إلى:

1- أدوات مختصة بالدخول على الأسماء، وهى أدوات الجر أصلية أو زائدة.

2- وأدوات مختصة بالدخول على الأفعال، وهى أدوات النصب (إن) وأخواتها، وأدوات تدخل على الفعل المضارع فتنصبه بنفسها أو بحرف مضمر بعدها[1]. وأدوات تعمل الجزم، منها ما يعمل في فعل واحد، ومنها ما يعمل في فعلين.

3- أدوات غير مختصة فتدخل على الأسماء تارة وعلى الأفعال تارة أخرى، كـ (ما) التي تعمل عمل (ليس) فتارة على الاسم فتنصبه وترفع الخبر، وتارة تدخل على الفعل فلا تعمل فيه.

1 ينظر: بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 230.

3- 2 العوامل المعنوية:

" والعامل المعنوي: مالا يكون للسان فيه حظٌ " وإنما هو معنى يعرف بالقلب، وهو اثنان[1].

الأول: رافع المبتدأ والخبر، وهو التجرد عن العوامل اللفظية لأجل الإسناد نحو: زيد قائم[2].

وقيل الخبر مرفوع بالابتداء، المبتدأ، وذهب يعض الكوفيين إلى أنهما ترافعا[3].

والثاني: رافع الفعل المضارع، وهو وقوعه بنفسه موقع الاسم نحو زيد يضرب، فيضرب واقع موقع ضارب، وذلك الوقوع إنما يكون إذا تجرد[4]عن النواصب والجوازم[5].

وهناك عامل ثالث قال به الكوفيون نقلا عن سيبويه حين تكلم عن العامل في الخبر ظرفا نحو (محمد خلفك) وهو النصب على الخلاف، وهو نصب الظرف الواقع موقع الخبر[6].

وهناك عوامل أخرى منها: الصرف: وهو عامل معنوي يعمل النصب في الاسم المنصوب بعد واو المعية، مثل: استوي الماء والخشبة، فالخشبة منصوبة بعامل معنوي هو الصرف إذ إنه صرف عن المعنى الذي كان له أصلاً بحركة الدفع[7].

والصرف – أيضا – عامل معنوي يعمل النصب في الفعل المضارع بعد الواو أو الفاء أو بعد الحرف (أو) إذا كانت هذه الحروف مسبوقة بنفي أو طلب، كما في: لا تأكل سمكاً وتشرب لبناً، ما تأتينا فتجدنا، لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى. ويرى البصريون أن الفعل منصوب بـ (أن) مضمرة بعد هذه الحروف.

---

[1] ينظر : البركوي، إظهار الأسرار في النحو، ص84.

2 وهو رأى البصريين، الكتاب 278/1 (بولاق) والإنصاف مسألة (5) وشرح المفصل 66/1 .

3 ينظر : ينظر: معانى القرآن للفراء 3/2، والمقتصد في شرح الإيضاح 214/1، والإنصاف 48/1 .

4 وهو رأى البصريين ماعدا الأخفش، وذهب أكثر الكوفيين ومعهم الأخفش إلى أنه مرفوع بتجرده من الناصب والجازم، واختاره الرضى، وابن مالك، وأبو حيان، وابن هشام وغيرهم، وقبل رافعه حروف المضارعة. ينظر: الكتاب 9/3، والمسائل المنثورة ص137، والمقتضب 5/2، والإيضاح 12/2، وأسرار العربية 28، ومعانى القرآن للفراء 160/1، الإنصاف 552/2، والتسهيل ص 228 .

5 ينظر : البركوي ،إظهار الأسرار في النحو، ص135.

6 ينظر: الإنصاف 245/1.

7 ينظر: معانى القرآن 134/1، والإنصاف مسألة (30)، وشرح الأشموني 135/2.

وهناك عامل معنوي: هو كونها صفة لمرفوع أو منصوب أو مجرور[1]، وعند سيبويه وجمهور البصريين العامل في الصفة هو العامل في الموصوف.

ومن العوامل المعنوية عند الكوفيين الإسناد أو الفاعلية، فقد علل الكسائي رفع الفاعل بعد الفعل لكونه داخلا في الوصف أو ملتبسا بالفعل.

وعلل هشام – وقيل خلف – رفع الفاعل بإسناد الفعل له، أو معنى الفاعلية وليست الحركة على آخره بأثر من الفعل له، إنما العامل فيه معنوي، هو إسناد الفعل له، أو كونه متلبسا به، أو المعنى المترتب على قيامه به، و هو الفاعلية[2].

ويماثل هذا العامل قول خلف الأحمر في ناصب المفعول به، فهو عنده معنوي، هو معنى المفعولية، أي وقوعه مفعولا به[3]، ولا دور للفعل أو الفاعل في الحركة على آخر المفعول به بعد الفعل والفاعل[4].

1 ينظر: المصباح في علم النحو للمطرزي، تحقيق :عبد الحميد طلب ،مكتبة الشباب، القاهرة .ص124.

[2] ينظر: الإنصاف مسألة 11، والأشموني 43/2، والأشباه والنظائر 239/1.

[3] ينظر: المراجع السابقة .

[4] ينظر :خليل أحمد عمايرة ، العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، ص63.

4- اتجاهات النحويين في العامل:

اختلفت وجهات نظر النحويين في العامل، وشخصيته، حيث كان لهم في هذا اتجاهات ثلاثة:

الأول: أن يكون العامل لفظاً في الجملة، أو معنى نحوياً.

الثاني: العامل المتكلم.

الثالث: الله سبحانه وتعالى.

4-1: العامل اللفظي والمعنوي:

أرجع النحاة القدامى مواقع الكلمات في الجمل، والتراكيب إلى عوامل: لفظية، أو معنوية، تظهر آثارها على الكلمات بدليل تعريفهم للإعراب: "الإعراب ما جيء به لبيان مقتضى العامل في حركة، أو حرف، أو سكون، أو حذف[1]."، كقولهم: ضرب زيداُ عمراً، فالفعل (ضرب) وهو عامل لفظي (زيداً)، ونصب (عمراً)، وكقولهم: مررت بخالدٍ، فالباء حرف جر وهى عامل لفظي – و(خالد) مجرور بالباء.

وإذا كان العمل خالياً من وجود لفظ يتعلق به فالعامل معنوي، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، أو تجرده من الناصب والجازم، على اختلاف في ذلك.

يقول ابن جني في: "باب مقاييس العربية: وهى ضربان: أحدهما: معنوي، والآخر: لفظي. وإنما قال النحويون: عامل لفظي، وعامل معنوي؛ لِيُرُوكَ أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه، كمررت بزيدٍ، وليت عمراً قائماً، ويأتي بعضها عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، هذا ظاهر الأمر، وعليه صفحة القول."[2]

[1] ينظر: شرح التسهيل 33/1

[2] ينظر : ابن جني ، الخصائص،ص109 ،ص110.

4-2: العامل المتكلم:

أشار النحاة إلى أن مسألة العوامل اللفظية، والمعنوية ليست إلا حيلة لجأ إليها النحاة لتقريب المسائل النحوية.

وقد صرح ابن الأنباري بأنّ العوامل لا عمل لها، وإنّما هي أمارات ودلائل، فقال: "إنما قلنا: إن العامل هو الابتداء، وإن كان الابتداء هو: التعري من العوامل اللفظية؛ لأن العوامل في هذه الصناعة ليست مؤثرة حسياً، كالإحراق للنار، والإغراق للماء، والقطع للسيف، وإنما هي أمارات ودلالات، وإذا كانت العوامل في محل الإجماع إنما هي أمارات، فالأمارة تكون بعدم شيء، كما تكون بوجود شيء"[1].

كما صرّح الإمام الرضى بذلك حيث قال: "أعلم أن مُحْدِث هذه المعاني في كل اسم هو المتكلم، وكذلك محدثو علاماتها، لكنه نسب إحداث هذه العلاقات إلى اللفظ الذى بواسطته قامت هذه المعاني بالاسم، فسمى عاملاً، لكونه كالسبب للعلاقة، كما أنه كالسبب للمعنى المعلم، فقيل: العامل في الفاعل هو الفعل؛ لأنه صار به أحد جزئي الكلام".[2]

فالعامل ما هو إلا وسيلة نتبين بها الارتباط والعلاقة بين الأجزاء التي تتركب منها الجملة، وأما إطلاق النحاة على الكلمة الطالبة لغيرها عاملة فيها إذا صحب هذا الطلب تأثر، وإطلاقهم على المطلوبة المتأثرة معمولة فاصطلاح أو عرف لغوى دفع إليه وجود العمل مع وجودها، وزواله مع زوالها.[3]

---

[1] ينظر: ابن الأنباري، الإنصاف، ص46، ص47.

[2] ينظر: شرح الكافية 63/1 .

[3] ينظر: العوامل النحوية بين البصريين والكوفيين 168 د/ الحسيني محمد القهوجي، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد الخامس عشر، 1996م.

4- 3: العامل هو الله سبحانه وتعالى:

وذهب فريق آخر إلى أن العامل هو الله سبحانه وتعالى الذى يملك الحرية، والاختيار فالإنسان من هذا الرأي مجبر على كل فعل يقوم به، فالعمل و التأثير ينسبان إلى الله وحده. فاللغة عند هؤلاء: توقيف وإلهام من الله تعالى.[1]

وصاحب هذا الرأي هو ابن مضاء الذى تأثر في موقفه من نظرية العامل بشكل خاص ومن أسس النحو بشكل عام بمذهبه الفقهي الظاهري الذى يقدس النص اللغوي، ويقف أمامه ويتمسك بحرفيّته وعدم الخروج على معانيه الظاهرة[2] مع رفض كل ما ينتج عن نظرية العامل في الدراسات *النحوية* من تأويل وزيادة في النص اللغوي الأصلي مما ليس فيه. ولذا هاجم ابن مضاء القرطبي نظرية العامل ودعا إلى إلغائه.

وقد تبع ابن مضاء في ذلك العديد من اللغويين المحدثين نحو إبراهيم مصطفى وإبراهيم أنيس ومهدي المخزومي وغيرهم.

وأما تمام حسان فلم يكن نقده لنظرية العامل مجرد كلام وحبرا على ورق كما فعل أقرانه من اللغويين المحدثين، بل جاء بفكرة أو بالأحرى نظرية أراد لها أن تكون كبديل لنظرية العامل وما أتى به النحويون القدماء في هذا الباب، وقد سبق وأشرنا إلى ذلك في رأيه حين تكلم على علاقة الإعراب بالمعنى وبين كيف أن النحاة بالغوا في هذا الموضوع ولم يهتدوا إلى الصواب على حد تعبيره.

وأطلق تمام حسان على ما جاء به اسم "تضافر القرائن"، والتي نظّر لها وأرسى قواعدها في كتابه المشهور " اللغة العربية معناها ومبناها " وطبّقها في كتابه " البيان في روائع القرآن" وهذا ما سنتناوله بالشرح والتفصيل في الفصل الثاني لمذكرتنا ومن الله العون والتوفيق .

[1] ينظر: سعيد الأفغاني ، نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي، دار الفكر، ط1، 1963م ،ص39- 40 .

[2] ينظر: معاذ السرطاوي ،ابن مضاء القرطبي وجهوده النحوية، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 1988م، ص102.

الفصل الثاني

القرائن النحوية وتطبيقاتها في: البيان في روائع القرآن لتمام حسان

أولا: البيان في روائع القرآن: توطئة منهجية

1. **نبذة من حياة المؤلف تمام حسان**
2. **لمحة حول كتاب البيان في روائع القرآن**
3. **بيان منهجية الدراسة وشرح مصطلحات الدراسة**

ثانيا: تطبيقات القرائن النحوية في القرآن الكريم

1. **قرينة البنية في التركيب القرآني**
2. **قرينة النمط التركيبي القرآني**
3. **قرينة الرتبة في التركيب القرآني**
4. **قرينة الربط في التركيب القرآني**
5. **قرينة التضام في التركيب القرآني**
6. **قرينة الإعراب في التركيب القرآني**
7. **قرينة السياق في التركيب القرآني**
8. **قرينة الرخصة في التركيب القرآني**

أولا: البيان في روائع القرآن: توطئة منهجية

1_ نبذة من حياة المؤلف تمام حسان

تمام حسان هو صاحب أول وأجرأ محاولة لترتيب الأفكار والنظريات اللغوية في اللغة العربية بعد سيبويه وعبد القاهر الجرجاني، وربما لم يوضع كتاب لغوي حديث ضمن قائمة أمهات كتب العربية إلا كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، وقد وصفه غير قليل من علماء اللغة العرب بذلك، منهم مثلا سعد مصلوح، ويطلق عليه "الكتاب الجديد" بعد كتاب سيبويه الذي سمي بـ"الكتاب" كما لو كان أصل كتب العربية وأهمها، الكتاب الجديد.. نظرية متكاملة.

وفي هذا الكتاب –كما في بقية كتبه– قدم الدكتور تمام حسان نظرية متكاملة في دراسة اللغة العربية خالف فيها ما استقر عليه الأمر في هذا الشأن من لدن سيبويه إلى عصره، ورفض نظرية العامل التي بنى عليها سيبويه (في القرن الثاني الهجري) النحو العربي وتابعه عليها الأولون والآخرون. وصاغ تمام حسان بديلا عنه نظرية "القرائن اللغوية"، فجاوز بها كل علماء العربية، حتى من سبقوه بنقدها ورفضها.[1]

وكان سيبويه في نظرية العامل التي شيد على أساسها النحو قد عدّ العلامة الإعرابية هي القرينة الوحيدة لفهم المعنى، وعلى خطاه سار النّحويون ولم يخرج عنهم إلا القليل ممن انتقدوها مثل ابن مضاء القرطبي (في القرن السادس الهجري)، ولكن ظلّ الأمر قيد النقد الجزئي الذي يدور داخل النظرية من دون أن يستطيع منها فكاكا حتى فعلها تمام حسان الذي أعاد صياغة النظام النحوي العربي كله على أساس فكرة تضافر القرائن اللغوية في تحديد المعنى وعدم انفراد العلامة الإعرابية به إذ اعتبرها مجرد قرينة واحدة يمكن أن تختفي في بعض الأحوال، فلا تستطيع تحديد المعنى[2].

[1] ينظر: مجلة ديوان العرب الإلكترونية، مقال بعنوان: تمام حسان مجدد العربية، تاريخ النشر: 12 أبريل 2006م، تاريخ النقل: 4 مارس 2017م.
[2] ينظر: المرجع نفسه.

وهو ما يستلزم في رأيه اللجوء إلى قرائن أخرى توضح المعنى وتجلّيه، وقد حدد تمام حسان عددا من القرائن التي لا بد منها .

لقد بنى حسان بهذه النظرية للنحو نظاما متماسكا قوامه القرائن المعنوية واللفظية بعد أن كان النحو في نظر الدارسين تحليلا إعرابيا فحسب، ولهذه النظرية الجديدة أهمية كبرى لا يمكن تبينها إلا حين تقرأ تطبيقاتها على فهم وتفسير القرآن الكريم؛ وهو ما أنجزه تمام حسان في كتابه الرائع "البيان في روائع القرآن" والذي هو تطبيق عملي لنظريته.

تمام حسان المولود في 27 من يناير عام 1918 في الكرنك بمحافظة قنا أقصى صعيد مصر، ينتمي إلى الجيل الذهبي من علماء الأمة الذين أتيح لهم التكوين الديني والعلمي الرصين والمبكر؛ فقد حفظ القرآن الكريم وجوّده على قراءة حفص وتم له ذلك في عام 1929.

- غادر قريته في الكرنك ليلتحق بمعهد القاهرة الديني الأزهري في عام 1930.

- حصل على الشهادة الأزهرية في عام 1934، ثم الثانوية الأزهرية عام 1935.

- التحق بمدرسة دار العلوم العليا عام 1939، ومنها حصل على دبلوم دار العلوم عام 1943.

- حصل على إجازة التدريس من دار العلوم عام 1945.

- لم يكد تمام حسان يبدأ حياته العملية معلما للغة العربية بمدرسة النقراشي النموذجية عام 1945، حتى نال بعثة علمية للدراسة بجامعة لندن عام 1946 ليحصل منها على الماجستير والدكتوراه في علوم اللغة[1].

[1] ينظر: المرجع السابق.

وقد أسس الدكتور تمام حسان الجمعية اللغوية المصرية عام 1972 وكان أول رئيس لها، وأنشأ أول قسم للدراسات اللغوية بجامعة الخرطوم في السودان وكان أول رئيس له، كما أسس بجامعة أم القرى قسم التخصص اللغوي والتربوي الذي كان أول قسم لتخريج معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها.

تولى تمام حسان أمانة اللجنة الدائمة للغة العربية بالمجلس الأعلى للجامعات المصرية، وانتخب عضوا بمجمع اللغة العربية عام 1980.

ولتمام حسان عدد من المؤلفات التي يشكل كل مؤلف منها فتحا جديدا في بابه، ومن أشهر مؤلفاته: مناهج البحث في اللغة، واللغة بين المعيارية والوصفية، واللغة العربية: معناها ومبناها، والأصول، والتمهيد لاكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومقالات في اللغة والأدب، والبيان في روائع القرآن، والخلاصة النحوية... إضافة إلى عشرات المقالات والدراسات والبحوث التي نشرت في الدوريات العربية المتخصصة أو قدمت في المؤتمرات العلمية.

وله عدد من الكتب المترجمة من أهمها: "مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب"، و"الفكر العربي ومكانته في التاريخ"، و"اللغة في المجتمع"، و"أثر العلم في المجتمع"، و"النص والخطاب والإجراء". كما شارك بجهوده في لجنة ترجمة معاني القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي بمكة.

وقد أشرف الدكتور تمام حسان على عشرات الرسائل العلمية في عدد من الجامعات المصرية والعربية مثل: القاهرة والإسكندرية والخرطوم ومحمد الخامس ومحمد بن عبد الله بفاس والكويت وأم القرى والإمام محمد بن سعود واليرموك والمستنصرية. وقد أودع معظم هذه الرسائل نظريته اللغوية المعروفة بتضافر القرائن والتي يوجزها كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"؛ وهو ما أوجد بين تلاميذه مدرسة فكرية خاصة في حقل الدراسات اللغوية العربية، توسعت عبر أجيال جديدة من الباحثين والطلاب في كثير من الدول العربية[1].

[1] ينظر: المرجع السابق.

2_ لمحة حول كتاب البيان في روائع القرآن:

قد عمد الدكتور تمام حسان إلى تأليف هذا الكتاب حينما كان بصدد تدريس مقاييس الأسلوبية والخطاب القرآني ومنها مقياس دراسات لغوية وأدبية في القرآن الكريم ، وذلك بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في المملكة العربية السعودية عام 1413 هـ الموافق لـ 1993 ،وتكفلت دار عالم الكتب بالقاهرة بنشر الطبعة الأولى منه؛ حيث صفحاته ما يربو على ست مئة صفحة ،وهذا إن دل على شيء فإنما يدل أكثر على عبقرية الرجل وسعة علمه واطلاعه وفيض درايته بالخصائص النحوية والبلاغية للغة القرآن ؛ اللغة العربية.

ولا ريب أن ما ساعده على ذلك هو كثرة الاستثناءات والشواهد النحوية والبلاغية في القرآن الكريم التي استمدها تمام حسان منه واستعان به في عرض مكامن إعجازه ، وأسرار معانيه ومبانيه. وقد ألف كتابه- البيان في روائع القرآن ،دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني- الذي نحن بصدد دراسته؛ قصد شرح وتفصيل نظريته التي دعا لها بتضافر القرائن.

وضم هذا الكتاب القيم قسمان، يندرج تحت كل قسم ثمانية فصول، أما القسم الأول فهو عبارة عن دراسة لغوية للقرآن العظيم من خلال القرائن ؛ وهو المستهدف في مذكرتنا، وأما القسم الثاني فهو دراسة أسلوبية.

حكم تمام حسان على دراسته هذه أنها ليست محاولة لتفسير القرآن الكريم من حيث معانيه وأحكامه ؛وإنما هي محاولة تطبيقية عملية في رصد ظواهر نحوية لغوية وقيم أدبية كذلك، والحقيقة أن تواضع الدكتور هذا لا ينفي ولا يمنع أن يكون الكتاب مرجعا يعين المفسر لفهم نحو القرآن وبلاغته وقد بسطها له الفقيه بنحو اللغة العربية والمختص ببلاغتها ودلالاتها ، ثم أشار تمام أن هذا النوع والصنف من الدراسات هو عامل قوي مساعد في فهم فحوى الآيات ومقاصدها والإحساس بجلالها وكمالها.

وقبل أن يشرع الأستاذ في تبسيط القرائن اللغوية وآلية اتحادها وتضافرها واقترانها من خلال الشاهد القرآني، رأى من المنهجية أن يمهد للقارئ شرحا للمصطلحات التي ستواجهه أثناء اطلاعه عن الكتاب ؛ ومن هذه المصطلحات مالها صلة بالنحو العربي ومنها مالها صلة باللسانيات الحديثة . ومنها ما كان اجتهادا خاصا منه؛ لأن بناء أي نظرية يستدعي تجهيزها بمنظومة اصطلاحية؛ إذ المصطلحات مفاتيح العلوم كما هو معلوم، فغموض المصطلح كما يقول تمام حسان لهو آفة القراءة والفهم وكثيرا ما تضيع فائدة القراءة مع لبس المصطلحات.

3 - بيان منهجية الدراسة وشرح مصطلحاتها الأساسية:

3-1 البنية أو المبنى :

وهي عنده " كل ما أفاد معنى لغوي فهو مبنى ". ويعني بهذا أن كل جزء من أجزاء الجملة إذا كانت إضافته أو حذفه تزيد المعنى أو تنقصه أو تحرفه فلنسميه مبنى. والحقيقة أن البنية هي الشكل والقالب وهي كل من الأجزاء في المفهوم اللساني، غير أن ما يقصده تمام حسان هو تمييزها عن كل ما هو داخلي ضمن المعاني. ولعل شرحه هذا يمهد للقارئ الفصل بين ما هو ظاهر شكلي وباطن معنوي، وكذلك شأن القرائن عنده منها الظاهرة اللغوية ومنها الباطنة المعنوية، وعمله هنا لا يعدو أن يكون تصنيفا لما تركه قدامى النحاة الذين عرف عنهم مصطلح الظاهر والمقدر.

وتتحدد البنية عنده بالكمية ما يزيد من التراكيب في الجملة وينقص ، كما تتحدد من درجة الوظيفية وتتجلى أمثلة هذا في الصيغ الصرفية .كافتعل واستفعل وغير ذلك.

3-2 المعنى الوظيفي:

وقد استأنس تمام حسان بشرح و تقسيمات القدامى لمكونات المعنى داخل كل تركيب وهي ثلاث عندهم : المعنى المفيد ، وهذا يشكل المعنى العام للجملة ثم المعنى المفرد وهذا المعنى جزئي ينبثق من الكلمة وهو بدوره معنيان معنى للكلمة داخل تركيب الجملة ومعنى آخر خارج سياق تركيب الجملة.

كما أشار إلى المكون الثالث للمعنى وهو المعنى الذي يحمله الحرف أو الأداة داخل التركيب ؛ وهو معنى يحتل أكثر من وجه واحد، كأن يكون الحرف مفيدا لجمع في العطف أو استئناف كالواو والفاء أو يكون مفيدا للغاية أو الاستقبال كحرف حتى.

إن هذه الفوارق تصنع المعنى ومنه يتألف، ويختلف في الجملة العربية حسب مختلف تجلياتها الشكلية اللغوية وأغراضها البلاغية.

3-3. المعنى المعجمي:

وهو المعنى الذي يختلف عن المعنى المكون داخل التركيب ؛ أي أن شحنة هذا المعنى متولدة من الوحدة المعجمية (الكلمة) قبل دخولها التركيب ؛ فكل لفظ دال على معنى لغوي في لغة ما إنما هو المعنى المعجمي الذي بمجموعه يتكون معجم اللغة.

كما أن المعنى المعجمي الذي تحمله كل كلمة يتأسس من أصولها المجردة قبل خضوعها للتقاليب الصرفية مع كل سياق واستعمال وتركيب ، فالجذر "كتب" يحمل معاني الكتابة مهما تغيرت أحواله الصرفية .

ونحن في عملنا هذا بصدد الوقوف على ما جاء به تمام حسان من قرائن لفظية ومعنوية، ومحاولة لشرح تلك القرائن والاستشهاد لها بأمثلة من كتابه "البيان في روائع القرآن" .

وقبل الشروع في عملنا كان حقا علينا التعريف بسيرة هذا الرجل الذي أثرت مؤلفاته المكتبة العربية وذاع صيته في كل الأقطار لما قدمه من جهود في خدمة اللغة العربية وأهلها.

3-4. القرينة المعنوية:

وقصد بها هنا تمام حسان تلك الدلائل التي تختبئ داخل التركيب ولا يكون لها أدنى ظهور وتؤثر بالغ التأثير في توجيه التركيب والدلالة، ويستنتج من تماسكها وتضافرها فيما بينها ومع القرائن اللفظية كذلك المعنى العام لكل تركيب، ومن ألطف ما جاد به الأستاذ تمام حسان وتكرم به في شرح هذه القرائن، أن تحدث عن نسبة تأثيرها، فمنها ما يكون قوي التأثير فيبتعد مدى تأثيره كالفعل المتعدي الذي يحتاج مفعوله، وينصبه بعد رفع الفاعل.

وثمة قرائن أخرى يضعف مدى تأثيرها كأن تنسب فعل الانكسار للكأس، والحقيقة أن لا يكسر دون وجود شيء آخر ؛ كأن نقول انكسر الكأس بسبب كذا، وربما توسط أمر التأثير بين القوة والضعف كأن نقول قرأ زيد على العموم، وقرأ زيد الصحيفة على تخصيص المفعول.

ومن مجموع القرائن المعنوية التي لا تظهر لكن شأنها في ضبط المعاني النحوية وتحديدها وتخصيصها علاقات التبعية وعلاقات الإسناد، فيسند للمبتدأ خبره، ويسند للفاعل وللمفعول فعله؛ فهذي القرينة لا تمتاز بوجود أمارات شكلية؛ بل هي علاقات داخلية لا أكثر، لكن تأثيرها في بنى التراكيب والمعاني أكبر من تأثيرها في شيء آخر.

وفي هذا الشأن يقول الأستاذ الدكتور محددا لنا أجناس وأنواع ونماذج من هذه القرائن: " ومثل ذلك علاقة المصاحبة للمفعول معه وعلاقة الغائية للمفعول لأجله والظرفية للمفعول فيه والملابسة للحال والإخراج للاستثناء وهلم جرا "[1]. كما يضيف في علاقتها بصناعة المعنى: " وقد أشرنا منذ قليل إلى أن هذه القرائن المعنوية تتضافر مع القرائن اللفظية فيتضح المعنى بمجموع ما تضافر من القرائن، ويرجع إدراك هذه القرائن المعنوية في العادة إلى وضوح قرينة السياق "[2].

[1] - المصدر، ص 08.
[2] - المصدر، ص 09.

3-5. قرينة السياق:

هي القرينة التي تنتج من ارتباط التركيب اللغوي بالمعاني الخارجية والمبررات الثقافية التي تحضر ذهن القارئ والسامع، أي ما سيق الكلام لأجله، وتتفاوت فيها درجة الملائمة والمواءمة، فالسياق عند تمام حسان يخالف معنى المقام؛ فالمقام ظرف خارجي والسياق دليل ومؤشر يربط الظاهر والباطن وبين الأمارات الشكلية والدواعي والأطر الخارجية، وبالتي تكون قرينة السياق مبررا يستشهد به لكشف المعاني.

غير أن تمام حسان اشتغل في تنظيره النحوي بتضافر القرائن كبديل لنظرية العامل نسخا لما كان يقوله فطاحل النحو العربي من القدامى، وهذا حسن جميل، غير أن ذكره لقرينة السياق بتفسير العامل الإعرابي، أمر يحتاج إلى تدقيق نظر وإجهاد فكر، فالإعراب هو ديناميكية معللة شئنا أم أبينا داخل كل تركيب، ديناميكا عفويا سليقيا معللا لا يتدخل في شؤونه متكلم أو كاتب مهما كان حاله وجنسه وبلاغته. أما القرينة السياقية فهي نسبية التحقق وقد تلائم وقد لا تلائم؛ فهي من صنع المنتج للخطاب؛ أي تبتعد عن كونها قرينة تتضافر مع قريناتها؛ بل هي اجتهاد من صنع الخطاب بهذا الشكل.

يقول الدكتور في شرح هذه القرينة : " وهي ما يكتنف السياق من قيود تركيبية أو أشراط إفادة أو هما معا "[1]. وهذه الشروط هي التي يمليها السياق على التركيب، ويقاس الأخير على سياقه، فنفهم معناه، ونتطلع إلى خبايا بلاغته.

[1] - المصدر، ص 09.

3-6. قرينة الرخصة:

يقصد تمام حسان بهذه القرينة هي خروج التراكيب والأنساق النحوية من القواعد المألوفة، فتحدث تغيرا جذريا على مستوى رتبتها، وهذا ما يدعى بالعدول أو الانزياح؛ أي يعدل الظاهر اللغوي والنسق عن أصله إلى الفرع الجائز، ولما كان جائزا سماه رخصة، ومن عادة الرخصة أن ترد دون قيود.

غير أن هذا التجوز والترخيص لا يفضي غالبا إلى تعقيد المعنى ولبسه، بل دائما ما كان بينا دون أن يحتاج لقرائن تكشف معناه، فهو بخروجه عن المألوف لا يحتمل إلا صورة واحدة لا تقبل أي تأويل عكسي يحرف معناها، لذا يفهم القصد النحوي والمعنوي دون الرجوع لتضافر قرائن أخرى، كالسياق والتضام وعلاقات التعدية والإسناد وغير ما ذكرنا.

لكن تمام حسان اشترط في الرخصة أمن اللبس، يقول في ذلك: " الرخصة هي تركيب الكلام على غير ما تقضي به القاعدة اتكالا على أمن اللبس، فإن لم يؤمن اللبس نسب الكلام إلى الخطأ إلى الترخص، ومرتكز الرخصة ما سبق أن أشرنا إليه من تضافر القرائن؛ لأن تعدد القرائن على إرادة المعنى قد يجعل واحدة من هذه القرائن زائدة على مطالب وضوح المعنى، لأن غيرها يمكن أن يغني عنها، فيكون الترخص بتجاهل التمسك بهذه القرينة، مثال ذلك أن العرب حين قالت: خرق الثوب المسمار، ولو برفع الثوب ونصب المسمار، أن المسمار لا يمكن إلا أن يكون فاعلا والثوب لا يمكن إلا أن يكون مفعولا، وذلك دون الحاجة لتضام قرائن أخرى، كالرتبة والتعدية والإسناد والتضام "[1].

ومنه كانت الرخصة سببا في توارد الكلام على قالب مخصوص يخالف به القاعدة ولا يلتبس معه معنى، بل هو الذي ألفت الانتباه بعدوله، فلا ينظر إليه إلا بوجه واحد معلوم انكشف فيه الوظائف النحوية.

[1] - المصدر، ص 09.

3-7.الأسلوب العدولي:

من بين المصطلحات كذلك التي شرحها تمام حسان قبل أن يطبق نظريته التضافرية على نحو القرآن الكريم، مصطلح الأسلوب العدولي، وهو مصطلح جديد لم يسبق لأحد قبله تسمية وإطلاق هذا المصطلح، وإن كان مفهومه ومضمون وجهته النحوية من كلام العرب ويعرفه أهل النحو قديما، فالأسلوب العدولي كما يراه ويعرفه أنه: " الأصل في الاستعمال استصحاب الحال، سواء من حيث المبنى أو من حيث المعنى، ولكن العرب درجت على تصحيح حالات معينة من العدول عن الأصل، وأعطتها من الاعتداد بها ما رقى بها إلى مستوى الصواب المعتمد على قاعدة، ويلاحظ ذلك بالنسبة للعدول عن القرائن اللفظية "[1].

ولا يختلف مفهوم العدول الأسلوبي كثيرا عن مفهوم الرخصة والترخص، غير تمام حسان يحدد الفرق بينهما، أن الرخصة يعتذر منها وتستهجنها البلاغة، فهي إن حدثت فهي مقبولة ومفهومة ولا تحتاج لقرائن معضدة كما أشير وسبق في شرحها، لكن لا ترقى بالأسلوب إلى مرتبة البلاغة. أما الأسلوب العدولي، فهو يشتمل على كثير من الظواهر البلاغية الفنية الجمالية التي تكسر فيها المقاصد البلاغية صرامة القواعد النحوية. وهي تستمد أحقيتها في كلام العرب إما وجوبا أو جوازا، فالوجوب فيها ما كان ضده لا يصلح من صحيح الكلام وسليمه، والجواز ما كان ضده يفي السلامة المعنوية، لكنه يستقبح بلاغيا.

ولما كانت العرب تعرف وتسوق في كلامها هذا النوع من الأسلوب العدولي، نظر الأستاذ الدكتور تمام حسان في مواضع هذا التوارد، وحصر منه حالات عدة تتوزع مع ست قرائن. والمقصود من هذا أن بعض القرائن يتضح ويتمظهر فيها هذا الأسلوب العدولي، وقرائن أخرى لا يبدو فيها، خاصة القرائن المعنوية، فهي ضمنية كالإسناد والتبعية والتعدية، أما بقية القرائن فيكون فيها الأسلوب العدولي على غير مرة، وعلى غير شكل واحد.

[1] - المصدر، ص 10.

ومن ذلك التحديد المتعلق بطبيعة وأنواع القرائن التي يدخلها الأسلوب العدولي، والتي جرت مجرى البلاغة جوازا أو وجوبا في كلام العرب يقول الدكتور محددا إياها وجامعا لها: "

- ✓ – البنية: يعدل عنها بواسطة النقل والنيابة وتسخير اللفظ لتوليد المعنى وكذا التضمين.
- ✓ الإعراب: ويعدل عنه بواسطة إعراب الجوار.
- ✓ الربط: ويعدل عنه بواسطة الالتفات والتغليب وحذف الرابط .
- ✓ الرتبة: ويعدل عنها بواسطة التقديم والتأخير.
- ✓ التضام: ويعدل عنه بواسطة الحذف الزيادة الفصل والاعتراض وتجاهل الاختصاص.
- ✓ المعنى الأصلي: ويعدل عنه بواسطة المجاز"[1].

كما أشار الأستاذ إلى أن العرب من كثرة ورود العدول الأسلوب في كلامهم، أجرته مجرى العادة والقياس والتواتر والصحة؛ فهي لا تخطئ في جنس من أجناسه وصنف من أصنافه، وفي أي قرينة كانت كما يقول الدكتور في هذه المقولة: " فالعرب لا تخطئ واحدا من هذه الأساليب وإن كانت كلها عدولا عن أصل "[2].

[1] - المصدر، ص 10.
[2] - المصدر، ص 10.

8 _ تعدّد المعنى بحسب الأصل:

قد يحتمل الكلام أكثر من صورة واحدة في النسق والتركيب، وهذا ما شرحه الأستاذ تمام سابقا في حديثه عن الرخصة والعدول الأسلوبي، كما قد يحتمل أكثر من صورة معنوية واحدة، وهنا يمكننا تحديد المعنى من خلال تضافر القرائن؛ لأن اللفظ أو التركيب أو الحرف كذلك، قد يخرج عن سياقه من حيث طبيعة توظيف المتكلم له، وهذا ما يدعى المعنى الوظيفي؛ أي وظيفة العنصر اللغوي داخل تركيبه، أم على مستوى التأرجح بين الحقيقة والمجاز.

وهنا تأتي قضية جدلية أخرى منها ما يكون المجاز من جهة التراكيب، ومنها ما يكون من جهة اللفظة، وهل يفيد معناه المعجمي أم السياقي. وهل يحمل المعنى على ظاهر التركيب أم باطن المعنى، ولعل هذه أشد تعقيدا من الأمارات والقرائن النحوية اللفظية وتضافرها، فالمفتاح هنا هو التأويل وعمق النظر وربط المباني بالمقاصد.

قد ينتج تعدد المعنى من الهوة التي تكون بين السياق التركيبي والسياق المعجمي، فإذا أخذنا بالمعجمي خرجنا من السياق الوظيفي، وإذا أخذنا بالوظيفي شغلتنا المعاني المعجمية التي تؤدي إلى اتساع الدلالة، ويصعب حصرها، ويظل انفتاح التأويل يجادل محكمه.

ومن صور تعدد المعنى هو النقل، وهو نقل الكلمة من دلالاتها المعجمية إلى دلالات سياقية جديدة، وهذا نوع من أنواع الاستعارة، وهو كثير الاستعمال مشهور التوارد، ومن قيمته البلاغية الدلالية خصه الدكتور بشرح وفي يلي هذا الشرح العام لخروج المعاني عن أصلها بآلية التعدد والاستبدال والنقل والاتساع.

وقد حدّد الدكتور مجالات وأنواع هذا التعدد بقوله: " وهذا المعنى إما أن يكون معجميا أو وظيفيا، وهذا الفرق بينه وبين النقل أن تعدد المعنى لا يلزم معه التحول من قسم من أقسام الكلم إلى قسم آخر، كما لا يلزم فيه تغير الموقع ولا شروط التركيب مثال تعدد المعنى الوظيفي ما نراه في معاني

حروف الجر وحروف العطف ونحوهما، ثم ما نراه من تعدد معاني الصيغ الصرفية كفاعل التي تصلح لوصف الفاعل والصفة المشبهة وفعيل التي تصلح اسما كسرير ومصدرا كزئير ووصفا كبخيل، ولأن تكون مخففة من الثقيلة، ولكنها تظل حرفا في كل الحالات.

وأما تعدّد المعنى المعجمي فيتضح عند النظر في المعاجم؛ إذ لا تكاد تجد كلمة ذات معنى واحد لا تتعداه، فقد يأتي تعدّد معناها عن طريق تطور الدلالة عبر القرون والاحتفاظ بالمعنيين القديم والحديث، وقد يأتي من اختلاف استعمالها باختلاف القبائل، وإهمال الرواة لنسبة كل استعمال إلى قبيلة خاصة، وقد يأتي التّعدّد من استعمال الكلمة حينا بالخروج بها عن معناها الأصلي إلى معنى مجازي، ثم اشتهار ذلك المجاز وجريانه في الاستعمال حتى يصبح معنى حقيقيا آخر للكلمة.

وكلا النوعين من تعدد المعنى، إنما هو من قبيل الاقتصاد اللغوي، إذ تعمد اللغة إلى تسخير مبانيها المتناهية المحدودة العدد، بحيث تفي بمطالب المعاني غير المتناهية التي لا حدود لها "[1].

[1] - المصدر، ص 11.

ثانيا: تطبيقات القرائن النحوية في القرآن الكريم

1. قرينة البنية في التركيب القرآني:

يحدثنا تمام حسان في هذا الفصل عن التجليات والصور التي ترد عليها البنى النحوية، وتكون علامات ومؤشرات تدل على معنى خاص، تكتسبه داخل السياق القرآني؛ فاللفظ بنية، وكل صورة من صور اللفظ هي بالمقابل بنية من مبانيه. واللفظ لا يعني الكلمة الواحدة؛ بقدر ما يشير إلى التركيب أو الجملة، وهذا ما نبهنا عنه الأستاذ الدكتور حسان حينما أثبت أن النحاة الأوائل كانوا يطلقون اللفظ على مجموع وجنس ما لفظ، غير قاصدين الكلمة لوحدها؛ بل صفة اللفظ تتعدى الكلمة حتما ووجوبا لما قرنوا معها الإفادة في الكلام، واستشهد بما يقول ابن مالك: كلامنا لفظ مفيد كاستقم.

ومعرض الحديث هنا ليس بقصد الوقوف على حقيقة ومعنى اللفظ، لكن معرفة اللفظ هي تحديد الصور البنيوية التي يرد عليها، فالكلمة لفظ ومبانيها أن ترد على عدة بنى صرفية، مثل أن نقول: كتب، هذه لفظة لها معنى معجمي، لكن مبانيها كثيرة بتغير أوزانها وتقلباتها الصرفية، فهي أفعال تقترن بزمن كتب ويكتب واكتب، وهي أسماء فاعل ومفعول ومصدر ومرة، وهي صيغة طلب في اكتتب واكتتاب، وبذلك تتشكل عندنا صور بنيوية كثيرة وهي التي تدلنا على المعنى دلالة بيّنة، فاختلاف الصيغة الصرفية في القرآن الكريم أمارات وقرائن حدّد منا المفسرون دلالات عجيبة.

وهذا الكلام إن ارتبط بالفعل آنفا، فهو لا يخصّه فقط دون غيره؛ فالحرف أيضا له صور عديدة وتجليات عدّة، والحقيقة أن الحروف جامدة لا تتصرف ولكن تجد الحرف الواحد لا يفيد المعنى الواحد، فالباء هي صورة واحدة، غير أنها تدل على المصاحبة، أو المقارنة والموازنة والوسيلة، والقسم وغير ذلك، وكذلك حرف: ما، تارة يفيد العموم وتارة يفيد النفي، وتارة يفيد ما ذكر لغير العاقل، وغير هذا من صور حروف المعاني التي تدخل بقوة في تحديد المعنى.

والخلاصة في الأخير أن كل مكون من مكونات التركيب في القرآن الكريم، إلا وهو بنية تعين فهم المعاني، وتحدّد معالم السياقات وتبنى عنها الأحكام. وسنأخذ في هذا الجزء من المذكرة نماذج من شروح وتطبيقات تمام في آيات الكتاب العزيز.

البنية	الشاهد القرآني	الشرح
الـ التعريف	**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ.** المائدة48.	دلالة ال التعريف في الكتاب المذكور أولا تفيد **التخصيص،** وهو القرآن. والثانية تفيد **العموم؛** أي كل الكتب السماوية السابقة.
إن	**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا.** النساء 117.	إن النافية تفيد **الحصر** في هذه الآية. أي حصر كل ما يعبدون من دون الله من صور الشرك .
	وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ. البقرة 143.	إن **المؤكدة** في هذه الآية. تؤكد أن من يخالف أمر الله ولا يذعن له.
	قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. البقرة 94	إن **الشرطية** في هذه الآية. أي إن كان إدعاؤكم حب الله ورجاء الآخرة صادق فتمنوا الموت الذي يفضي إلى ما عند الله.
ما	**مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا.** النساء 147	ما تفيد **الاستفهام المقرون بالشرط؛** أي ما حاجة وداعي العذاب إن تحقق الشكر والإيمان
	وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى. طه 17	ما **الاستفهامية؛** وليس هنا استفهام عن مجهول؛ وإنما استفهام يليق بكلام الله.

	وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ. سبأ 39	ما **المصدرية**؛ وهي تفيد معنى الذي، أيّ والذي أنفقتم في سبيل الله يخلفه الله لكم من رزقه.

2. قرينة النمط التركيبي القرآني:

أراد تمام حسان أن ينتقل من مصطلح البنية إلى مصطلح النمط الأسلوبي كدلالة على بناء الجملة، وأشار إلى أنه لا يختلف كثيرا على مصطلح البنية، إنما جاء به على هذا النسق من الاصطلاح ليميز بين المصطلحين ويأمَنَ اللُبس، ثم تطرق إلى مكونات الجملة، وهي المكونات المشهورة الثلاثة : اسم وفعل ثم حرف. والجملة بدورها إلى اسمية وفعلية غير أن بعض الجمل تتوسط ذلك؛ فلا نكشف عن جنسها وأقسامها إلا من خلال قرائن الإعراب والربط والرتبة والتضام. ومن أمثلة ذلك: جملة القسم والدعاء والجملة المبنية على المصدر أي الجمل المصدرية.

كما حدد تمام حسان أنماط الجمل وعجائب التراكيب فيها وهي كثيرة ومتفرعة تفرعا نحويا وبلاغيا : ومنها الإقرار والوصف والإخبار في جملة الأسماء، والمدح والذم والأمر والنهي وغيرها في جمل الإنشاء، ثم استشهد تمام حسان عن طبيعة هذا النمط التركيبي القرآني الذي يتشكل ويتألف من معاني الحروف ومباني الجمل كالرتبة والتضام، ثم حدد تمام حسان خصائص الأسلوبية وفيها قد يتعدد المعنى في النمط الواحد وذلك بواسطة النقل والاستبدال، كما قد تتقارب الأنماط التي تشترك في تقارب المعنى والسياق، وذلك لأن اختلاف السياق يستدعي تشابه المباني، ومن أمثلة الأنماط الإخبارية : الإثبات والنفي والتوكيد وغيرها، ومن أمثلة النمط الإنشائي : الأمر والنهي والمدح والذم والنفي والاستفهام والدعاء وغير ذلك.

النمط التركيبي	الشاهد القرآني	الشرح
الرتبة	**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ.** الانشقاق 1	رتبة السماء حافظت على اعتبارها فاعل رغم خروج الرتبة عن المألوف.
الشرط	**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ.** البقرة 274.	شرط تحقق الأجر بتحقق شرط الإنفاق.
الأمر	**قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا.** مريم 18	أي اتركني واتق الله.
الدعاء	**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا.** البقرة 10.	معناه دعاء عليهم فليزدهم الله مرضا وهو متحقق فيهم لا محالة.
العرض	**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى.** البقرة 237.	أي عرض عليهم خيارا صائبا هو أنفع وأصوب وأرشد لحالهم مع جواز خروجهم عنه.
التعجب	**قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ.** عبس 17.	أي عجبا لأمره يكفر نعمة ربه مهما أعطي من نعيمها.
الحصر	**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ.** آل عمران 144.	أي دخوله في دائرة أحكام ومعجزات وكرامات الأنبياء.
التعميم	**قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ.** يوسف 92.	أي لا شيء ولا إثم عليكم اليوم ولكم الصفح والغفران إن الله يغفر لكم.

النهي	**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ.** البقرة 256	أي لا تكرهوا الناس أن يكونوا مؤمنين فالإيمان يكون طواعية دون ارغام.
التمني	**فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**.الأنعام.27.	أي لو عشنا حياة ثانية بعد موتنا ولقينا العذاب لآمنا

3.قرينة الرتبة:

قبل أن يبدأ تمام حسان في شرح قرينة الرتبة، أشار إلى ما تعرض إليه عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم تحت عنوان (الترتيب)، وما درسه البلاغيون تحت عنوان (التقديم والتأخير)، وقال بأن دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه، وذكر بأن الرتبة تنقسم إلى نوعين: رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة، أما الأولى فهي التي لو اختلت يختل معها التركيب، لذا فقد خصصها بالدراسة ووصفها بأنها قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب الرتبة بحسبها.

وعدد بعضا من الرتب المحفوظة في التركيب العربي كتقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة ويتأخر البيان على المبين والتوكيد على المؤكد والبدل عن المبدل ونحوه، وصدارة الأدوات في أساليب الشرط والاستفهام والعرض والتحضيض، وهذه الرتبة (صدارة الأدوات) هي التي دعت النحاة إلى صوغ عبارتهم الشهيرة (لا يعمل ما بعدها فيما قبلها)، ومن الرتب المحفوظة أيضا تقدم حرف الجر على المجرور وحرف العطف على المعطوف وأداة الاستثناء على المستثنى وحرف القسم على المقسم به، والمضاف على المضاف إليه والفعل على الفاعل أو نائب الفاعل .

ومن الرتب غير المحفوظة في النحو: رتبة المبتدأ والخبر والمفعول به ورتبة الضمير والمرجع ورتبة الفاعل والتمييز بعد نعم ورتبة الحال والفعل المتصرف ورتبة المفعول به والفعل.[1]

وتقوم الرتبة في كل ذلك قرينة من القرائن المتضافرة على تعيين الباب، وفي بعض الأحوال يستدعى حفظ الرتبة غير المحفوظة إذا كان أمن اللبس يتوقف عليها نحو ضرب موسى عيسى ونحو أخي صديقي؛ إذ يتعين في موسى أن يكون فاعلا وفي أخي أن يكون مبتدأ محافظة على الرتبة لأنها تزيل اللبس.[2]

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص207.
[2] ينظر: المرجع السابق، ص208.

إن قرينة الرتبة تكون في المبنيات أكثر منها في المعربات لخلوها من قرينة الإعراب.

كما تتعلق بين جزئين مرتبين في التركيب؛ حيث يتضح معناهما في التركيب بحسب رتبة أحدهما من الآخر، وللرتبة دور في أمن اللبس داخل التركيب العربي كما وضحنا ذلك بمثال ضرب موسى عيسى.[1]

وذكر تمام حسان عدة أسباب لعدم حفظ الرتبة وهي أسباب ليس لها علاقة بالنحو ، بل هي عبارة عن مراعاة لمطالب أسلوبية كالفاصلة، وأخرى ترتيب منطقي عقلي وحتى تاريخي للمواضيع. لهذا فقد آثرنا اختيار شواهد بسيطة نوعا ما تجنبا للإطناب الذي قد يبعدنا عن المفهوم العمدة لقرينة الرتبة.

وسنعرض بعض النماذج التي يتضح فيها دور قرينة الرتبة في تحديد الباب النحوي والمقصود من التركيب اللغوي الواردة فيه.

الرتبة	الشاهد القرآني	الشرح
الفاعل	**فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا** الأحزاب.26	لم تحفظ الرتبة في البداية، ولكنها حفظت في النهاية مراعاة للفاصلة .
الفاعل	**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ.** الأنعام.158.	تقدم المفعول به (نفسا) على الفاعل (إيمانها) لأن الفاعل لو تقدم لعاد الضمير الذي فيه على متأخر لفظا ورتبة.

إن جل الشواهد التي ساقها تمام حسان في هذه القرينة ليس له علاقة بالباب النحوي، بل جاءت معظمها مراعاة للأسلوب والترتيب العقلي والتاريخي في العديد من الآيات الكريمة، وفسر الرتبة على أساس موضوعي ليس له صلة بالنحو وأبوابه.

فقد أرجع الترتيب في العديد من المواضع إلى أساليب القرآن في القصر والطول وغير ذلك من الأسباب.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص209.

وهذا ما نعتبره ابتعاد عن الهدف المنشود- تحديد المعنى النحوي- الذي تحدث عنه تمام حسان كثيرا وجعل قرينة الرتبة أحد دعائم نظريته.

ونذكر على سبيل المثال : قال تعالى " وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ..." غافر.28، فقد جاء بثلاث صفات للرجل رتبها بحسب القصر والطول فجعل الصفة الأولى (مؤمن) أولا لافرادها وأردفها بشبه الجملة فالجملة.

وكانت معظم الشواهد على هذا النسق، مع وجود بعض التباين الطفيف بينها.

4. قرينة الربط:

وهذا أيضا قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر. والمعروف أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وخبره وبين الحال وصاحبه وبين المنعوت ونعته وبين القسم وجوابه وبين الشرط وجوابه إلخ. ويتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط بالحرف أو بإعادة اللفظ أو إعادة المعنى أو باسم الإشارة أو الـ أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر[1].

الربط	الشاهد القرآني	الشرح
بلفظ	**إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**. طه،10	تكرر لفظ (النار) بدلا من أن يقول (عليها) لتقوية الربط في الآية.
بجملة	**فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ**. الزمر،51.	أعيد ذكر (سيئات ما كسبوا).
بالإشارة	**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا**..النساء،150 –151.	جاء الربط بالإشارة وبعدها ضمير الفصل ولولا ضمير الفصل لصح أن تضع ضمير الغيبة موضع الإشارة.
بالحرف	**انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ**. الأنعام،99.	ربط حرف الواو بين الثمر وينعه.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص213.

5.قرينة التضام:

عند دراستنا للجملة العربية، نجد أن هناك ألفاظا لا يتضح معناها بمفردها بل بها حاجة إلى غيرها من الألفاظ، سواء أكانت اسما أم فعلا أم حرفا، فيمكن تسمية العلاقة التي تربط بين هاتين اللفظتين علاقة التضام.[1]

وللتضام وجهين يمكن فهمه منهما كما يقول تمام حسان:

أما الأول فهو الطرق الممكنة في رصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديما وتأخيرا وفصلا ووصلا وهلم جرا وأطلق على هذا الوجه من التضام اصطلاح (النوادر).وهو بهذا المعنى أقرب إلى اهتمام الأساليب التركيبية البلاغية الجمالية منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية.[2]

وأما الوجه الثاني أن المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا آخر فيسمى التضام هنا (التلازم) أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا (التنافي) وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى وجودي على سبيل الذكر أو يدل عليه بمبنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف وهذا هو المعنى الذي نقصد إليه بهذه الدراسة[3].

ومما يقع في حيز القول في ظاهرة التضام الحذف والزيادة والفصل والاعتراض وإدخال اللفظ على غير مدخوله ومنه التضمين وإغناء أحد العنصرين عن الآخر والشروط التركيبية الضرورية لتأليف ألفاظ السياق.[4]

وأكثر الشواهد التي ساقها تمام حسان في كتابه البيان كانت من قبيل الحذف و الزيادات.

---

[1] ينظر: كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، ص108.
[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص216-217
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص217.
[4] ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص157.

التضام	الشاهد القرآني	الشرح
حذف أداة	**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ**. البقرة، 166.	أي وقد رأوا العذاب، حذف (قد) الداخلة على الماضي في جملة الحال مع بقاء الواو.
حذف المضاف	**وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ**. الحج، 11	أي خسر الدنيا وخسر الآخرة.
حذف المفعول	**قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ** الأعراف، 115	أي إما أن تلقي عصاك وإما أن نكون نحن الملقين حبالنا وعصينا.
الزيادة	**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ**. فصلت، 34.	أي الحسنة والسيئة، زيادة (لا).
الزيادة	**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**. الحج،25.	أي إن الذين كفروا يصدون، زيادة حرف الواو.
الزيادة	**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**. النمل،3.	زيادة ضمير الشأن (هم) ؛ وهم بالآخرة يوقنون.

6.قرينة الإعراب:

وهي قرينة لفظية لها أهمية كبرى في الجملة العربية، وحظيت باهتمام اللغويين القدامى، والمحدثين معا، وقد أفضنا القول والشرح لهذه القرينة في مباحث سابقة من المذكرة، ولكن تمام حسان يلمح ويشير إلى نقطة مهمة وهي مراعاة القيم الأسلوبية للجملة، فقد بالغ النحاة كما يقول في باب التقدير والحذف الذي قد ينجر عليهما تحريف للمعاني وفسادها.

الإعراب	الشاهد القرآني	الشرح
تأكيد	**ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ**. مريم، 34.	فعبارة (قول الحق) إنشاء لتأكيد الجملة، ومن ثم لا مناص من اعتبار هذا القول اعتراضا (أي جملة اعتراضية) لمجرى الكلام الذي هو في الأصل (ذلك عيسى بن مريم الذي فيه يمترون). وبهذا يتغير إعراب الجملة.
قسم	**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ.** الزمر،20.	هذا من قبيل القسم ولو قدر له محذوف لتحول خبرا.
حذف	**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**. إبراهيم، 48.	أي السماوات وغير السماوات.
الفصل	**لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا**. طه،52–53 .	فصل الفعل المنفي (ينسى) بين لفظ (ربي) ونعته وهو (الذي) فجعل هذا الموصول من حيث التركيب كأنه مفعول (ينسى).ولكن قرينة السياق حالت دون هذا الفهم.

7- قرينة السياق:

وقد سبق شرح هذه القرينة في بداية هذا الفصل تحت عنوان شرح مصطلحات الدراسة، وسنقوم بعرض الركائز التي تقوم عليه قرينة السياق، وكذلك توضيح دورها في تفادي الأخطاء اللغوية التي تحول هذه القرينة للوقوع فيها.

إن قرينة السياق تمتد على مساحة واسعة من الركائز تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية وعلاقتها النحوية ومفرداتها المعجمية، وتشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى طبيعية كما تشتمل على المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث، وكذلك العناصر الجغرافية والتاريخية، مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق؛ لأن الفرق بين الاستدلال بها على المعنى وبين الاستدلال بالقرائن اللفظية النحوية كالبنية والربط والرتبة والتضام إلخ هو فرق ما بين الاعتداد بحرفية النص والاعتداد بروح النص[1].

وقرينة السياق هي التي يحكم بواسطتها على ما إذا كان المقصود المعنى المقصود هو الأصلي أو المجازي وهي التي تقضي بأن الكلام كناية أو تورية أو جناسا إلخ، وهي التي تدل عند غياب القرينة اللفظية على أن المقصود هذا المعنى دون ذلك إذ يكون كلاهما محتملا، وسنرى في كيف حالت قرينة السياق في القرآن الكريم دون تطرق اللبس إلى المعنى عندما يسمح التركيب بورود الاحتمالات المتعددة للمعنى.[2]

[1] ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص221.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص222.

وإليكم بعض الشواهد القرآنية في بيان دور السياق في تحديد المعاني :

السياق	الشاهد القرآني	الشرح
المبنى اللفظي	**وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ.** القلم،51.	الدليل على أن (إن) مخففة من الثقيلة وأن معنى السياق هو التأكيد وليس الشرط كون الفعل (يكاد) مرفوعا غير مجزوم، ثم وجود اللام في خبر إن المخففة وعدم وجود ما يصلح للشرط.
لغوي	**قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شديد.** هود، 80	إذ يقوم عدم الجواب قرينة سياقية على أن (لو) للتمني وليست للشرط.
اجتماعي	**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي.** الأحقاف، 17.	إذ أن فهم هذه الآية يحتاج إلى معرفة سبب نزولها، فالصحابة فهموها كونهم كانوا يعيشون في ذلك المحيط. وأما نحن نستعين على فهمها من التراث.
عادات وتقاليد	**مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ. المائدة،** 103.	إذ كان الكفار يفترون على الله الكذب ويجعلون هذه الأنواع من الإبل من تقاليد عبادتهم للأصنام.
حسي نفسي	**وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ. الأحزاب،**48.	إذا يصلح التركيب لجعل الأذى منهم له أو منه لهم. ولكن الظروف الحسية التي يعرفها النبي صلى الله عليه وسلم أن الأذى واقع منهم عليه وليس منه عليهم فأصبح المعنى (ولا تجزع لإيذائهم إياك وهذا شبيه بقول العزيز ليوسف عليه السلام (يوسف أعرض عن هذا).يوسف .29

8- قرينة الرخصة في التركيب القرآني :

سبق وشرح هذه القرينة في صفحات سابقة تحت عنوان مصطلحات الدراسة، وسنذكر الآن الأنواع الموجودة في هذه القرينة وهي:

8-1 الترخص في البنية:

الترخص	الشاهد القرآني	الشرح
حذف	**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وميكال**. البقرة، 98.	إذ تحول ميكائيل إلى ميكال
تغيير	**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ*وَطُورِ سِينِينَ**. التين، 1-2.	(سنين) بدلا من سيناء.
زيادة	**سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ**. الصافات، 130	(آل ياسين) بدلا من (آل يس).
إبدال	**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**. آل عمران، 96.	إبدال حرف مكان حرف ؛ الباء بدلا من الميم في هذه الآية.

8-2 الترخص في الرتبة:

الترخص	الشاهد القرآني	الشرح
الرتبة	**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ.** غافر،58.	تأخر رتبة (لا) عن موقعها أي ولا الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسيء.
الرتبة	**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ.** البقرة، 269.	المعروف في أخوات أعطى أن الآخذ هو المفعول الأول وأن المأخوذ هو المفعول الثاني؛ وبهذا يكون الأصل في التركيب (يؤتي من يشاء الحكمة)، ولكن هذا التركيب ملبس لصلاح أن تكون مفعول (يشاء) لا مفعول(يؤتي) فعكست الرتبة لأمن اللبس .
الرتبة	**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي.** طه، 29-30.	أي واجعل هارون أخي وزيرا لي من أهلي ولكن وضع التركيب على هذا النحو يجعل بمعنى (دون) أي اجعله معينا على أهلي، وهو غير المعنى المقصود. فغيرت الرتبة لأمن اللبس.

3-8 **الترخص في الربط:**

الربط	الشاهد القرآني	الشرح
حذف الضمير	**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**. البقرة، 40.	أي أنعمت بها.
حذف الضمير	**قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ**. المائدة، 18	أي ممن خلقهم.
ذكر مرجع	**وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ**. النحل، 61.	فالضمير في ظهرها للأرض ولم يسبق ذكرها وأمن اللبس بلفظ (دابة) لأنها لا تكون دابة إلا على الأرض فاللبس مأمون.
دون ذكر المرجع	**فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ**. الواقعة، 83.	المقصود الروح ولم يرد لها ذكر سابق.
ذكر الضمير	**قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ**. يوسف، 17.	فالضمير في(أكله) يصلح ليوسف وللمتاع، ولكن القرينة تجعل الضمير ليوسف، لأنه لم يعهد من الذئاب أكل الأمتعة.
المطابقة	**وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ**. هود،29.	جاءت المطابقة بين الفعل المضارع (تجهلون) وضمير المخاطبين (أراكم) وكان يصح نحويا أن يقال (ولكني أراكم قوما يجهلون) بمطابقة الفعل للقوم.

8-4 الترخص في التضام:

الترخص	الشاهد القرآني	الشرح
حذف	**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً.** البقرة، 30.	وهي حذف متعلق الظرف (إذْ) واستعمالها أداة للاستفتاح والتأكيد.
مناسبة	**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى.** البقرة، 16.	عدم القصد هنا المعنى المعجمي للكلمة بل الأسلوب العدولي للقرآن من يبرر وجود عدم المناسبة بين اللفظين.
التشبيه	**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا.** البقرة،143	استعمال أداة التشبيه ولا مشبه.

8-5 الترخص في الإعراب:

الترخص	الشاهد القرآني	الشرح
إعراب	**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ.** طه، 63.	لا يتقدم خبر إن على اسمها إلا أن يكون ظرفا أو جارا ومجرورا وليس قوله (لساحران) من هذا القبيل فعلم أن (هذان) اسم إن فجاء الترخص في الإعراب لأمن اللبس ولإيجاد نوع من المناسبة الصوتية بين اسم إن وخبرها.
إعراب	**قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ.** يوسف،11.	قوله (تأمنا) فعل مضارع يستحق الرفع فاعله مستتر يعود على الأب ومفعوله ضمير المتكلمين المتصل به. ولكن إعراب الفعل بالرفع كان موضع ترخص فلم تظهر الضمة على آخره لما عرض الكلمة من إدغام النونين إحداهما في الأخرى.

الخاتمة:

وفي ختام مذكرتنا خلصنا إلى عدة نتائج والتي من أهمها :

1- أن النحو: هو القواعد والقوانين المستنبطة من كلام العرب، وذلك لأمرين مهمين، وهما تعليم غير العربي للغة العربية، والاحتراز من وقوع العربي في الخطأ واللحن وخاصة في القرآن العظيم.

2- أن أول من وضع علم العربية -النحو- وأسس قواعده وحدّ حدوده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي.

3- الإعراب في اللغة لا يحيد عن معاني الإبانة والإفصاح والوضوح.

4- أن الإعراب هو كل تغير، ظاهر أو مقدر يحدث في هيئة آخر الكلمة الداخلية في تركيب الكلام. فبمعرفة الإعراب يتبين ويتجلى مراد المتكلم.

5- اختلاف النحاة القدماء في دلالة العلامة الإعرابية وإبانتها على المعاني النحوية.

6- إنكار جل اللغويين المحدثين لدلالة العلامة الإعرابية على المعاني ماعدا خليل عمايرة الذي يرى عكس ذلك، وأما تمام حسان فقد كان موقفه وسطا بين ذلك حين رأى بأن العلامة الإعرابية لوحدها لا تكفي لوضوح المعاني وتجليها، ولابد لها من قرائن لفظية ومعنوية تعينها على بيان المعاني وبروزها. واتهم النحاة بأنهم قد بالغوا في جعلها الوحيدة الدالة على المعاني.

7- نشأة نظرية العامل كان سببها التعمق في النحو والبحث عن الأسباب الظاهرة والخفية للحركات الإعرابية.

8- انقسام النحاة إلى ثلاثة اتجاهات في نظرية العامل ، فمنهم من يرى بأن العوامل لا تحيد عن نوعين: لفظية ومعنوية، وفريق آخر جعل من المتكلم هو العامل، وأما القسم الأخير فتمثل في رأي ابن مضاء القرطبي الظاهري حين رد العامل إلى الله سبحانه وتعالى.

9- بنى تمام حسان نظريته – تضافر القرائن- على نوعين من القرائن: لفظية ومعنوية، فقد كان النحو من قبل يقتصر بيان المعاني ووضوحها على العلامة الإعرابية لوحدها.

10- القرائن عند تمام حسان: البنية، النمط التركيبي، الرتبة، الربط، التضام، الإعراب، السياق، الرخصة. وقد مثل لكل قرينة من هذه القرائن شواهد قرآنية توضح كيفية إبانتها للمعنى مع أمن اللبس في الفهم، وكل ذلك جمعه في كتابه " البيان في روائع القرآن".

11- إن تمام حسان حاول بهذه النظرية جمع ما هو متفرق ومشتت في كتب اللغة، وجعله في نظرية جامعة تخدم المعاني النحوية بشتى الأساليب الموجودة المعروفة عند العرب، وعدم إهمال أي جانب منها.

12- تعتبر نظرية تضافر القرائن من الاجتهادات الفريدة من نوعها في حقل النحو العربي المعاصر، كون أن معظم النحويين المعاصرين اكتفوا بما ورد في كتب التراث القديم وحاولوا فقط شرحه وتيسيره للطلبة العلم ومتعلمي اللغة العربية .

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993م.

2 - أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن مبارك، دار النفائس، يروت،ط5، 1968م.

3- أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السّهيلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

4- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1992م.

5- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، 2008م.

6- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008م.

7- سيبويه ،الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1982م.

8- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، بيروت، ط7، 1992م.

9- المصباح في علم النحو للمطرزي، تحقيق :عبد الحميد طلب ،مكتبة الشباب، القاهرة ،ط1، 1983م.

10- كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2009م.

11 - أبو الفتح البعلي، الفاخر في شرح جمل عبد القاهر، تحقيق: ممدوح محمد خسارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط1، 2002م.

12- عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، العراق، ط1، 1978م.

13- مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط، جمهورية مصر، ط4، 2004م.

14- محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1985م.

15 - محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1995م.

16- عبد الله الجبوري، تقويم الفكر النحوي عند العرب، (دط)، دت.

17- محمد بدر الدين الدّماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، ط1، 1983م.

18- محمد يحي محي الدين، شرح قطر الندى وبل الصدى، مكتبة السعادة، مصر، ط11، 1963م.

19- ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م.

20 - عبد القاهر الجرجاني، كتاب الجمل، تحقيق: علي حيدر، دار الحكمة، دمشق،ط1، 1972م.

21- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1974م.

22- الحسيني محمد القهوجي، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد الخامس عشر، 1996م.

23- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2006م.

24- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، دار الفكر، دمشق، ط3، 1964م.

25- سعيد الأفغاني ، نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي، دار الفكر، ط1، 1963م.

26- محمد الشاطر أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1983م.

27- عبد العظيم حامد هلال، خطوات البحث النحوي، ط1، 1999م.

28- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1979م.

29 - معاذ السرطاوي ،ابن مضاء القرطبي وجهوده النحوية، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 1988م.

30- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، ط2،1931م.

31- ابن عصفور الاشبيلي، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

32- السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

33- شرح كافية ابن الحاجب لنور الدين الجامي، الفوائد الضيائية، تحقيق: أسامة طه الرفاعي، وزارة الأوقاف، العراق، ط1، 1983م.

34- خليل عمايرة، العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، (د،ط)، (د،ت) ، جامعة اليرموك، الأردن.

35 - عبد العظيم حامد هلال، خطوات البحث النحوي، ط1، 1999م.

36- ابن أبي الربيع، الكافي في الإفصاح، تحقيق : فيصل الحفيان، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2001م.

37- زين الدين البركوي، إظهار الأسرار في النحو، عُني به أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني، دار المنهاج، بيروت، ط1، 2009م.

38- عبد العال سالم مكرم، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م.

39- شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ، ، تحقيق: خالد عبد الكريم، الكويت، ط1، 1976م.

40- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الأدق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م.

41- ابن يعيش، شرح المفصل، منشورات عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994م.

رسائل ومجلات:

– مطير بن حسن المالكي، موقف علم اللغة الحديث من أصول النحو العربي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ،2002م.

– مجلة ديوان العرب الإلكترونية، مقال بعنوان: تمام حسان مجدد العربية، تاريخ النشر: 12 أبريل 2006م، تاريخ النقل: 4 مارس 2017م.

فـهــرس الـمـوضــوعـات

- شكر وتقدير
- إهداء
- مقدمة

الفصل الأول: القرائن النحوية وعوامل الإعراب: أسس نظرية

أولا: الإعراب النحوي: مفاهيم عامة

1. مفهوم النحو.....6
   1.1- لغة 6
   2.1- اصطلاحا 6
2. نشأة النحو العربي.....8
3. الإعراب في قضايا النحو العربي 10
   3-1 مفهوم الإعراب.....10
   أ – لغة 10
   ب- اصطلاحا.....10
   3- 2 العلامات الإعرابية.....11
   3- 3 العلامة الإعرابية وعلاقتها بالمعنى عند النحاة القدامى.....12
   – الخليل بن أحمد الفراهيدي.....12
   – ابن قتيبة.....13
   – قطرب.....13
   – الزجاجي.....14
   3-4 العلامة الإعرابية وعلاقتها بالمعنى عند النحاة المحدثين.....15
   – إبراهيم مصطفى.....15
   – إبراهيم أنيس.....15
   – خليل عمايرة.....16
   – تمام حسان.....17

ثانيا: العوامل النحوية: مفاهيم عامة.....18
1. مفهوم العامل:.....19
1-1 لغة.....19
1-2 اصطلاحا.....19
2. نشأة نظرية العامل في النحو العربي.....21
3. أنواع العوامل.....23
3-1 العوامل اللفظية.....23
3-2 العوامل المعنوية.....25
4. اتجاهات النحاة في العوامل النحوية.....27
4-1 العامل اللفظي والمعنوي.....27
4-2 العامل هو المتكلم.....28
4-3 العامل هو الله سبحانه وتعالى.....29
الفصل الثاني: القرائن النحوية وتطبيقاتها في: البيان في روائع القرآن لتمام حسان.
أولا: البيان في روائع القرآن: توطئة منهجية.....31
1. نبذة من حياة المؤلف تمام حسان.....31
2. لمحة حول كتاب البيان في روائع القرآن.....34
3. بيان منهجية الدراسة وشرح مصطلحات الدراسة.....36
3-1 البنية أو المبنى:.....36
3-2 المعنى الوظيفي:.....37
3-3 المعنى المعجمي:.....38
3-4 القرينة المعنوية:.....39
3-5 قرينة السياق:.....40
3-6 قرينة الرخصة:.....41
3-7 الأسلوب العدولي:.....42
3-8 تعدد المعنى بحسب الأصل:.....44
ثانيا: تطبيقات القرائن النحوية في القرآن الكريم:.....46
1- قرينة البنية في التركيب القرآني:.....46

2- قرينة النمط التركيبي القرآني:.....48
3- قرينة الرتبة في التركيب القرآني.....50
4- قرينة الربط في التركيب القرآني.....53
5- قرينة التضام في التركيب القرآني.....54
6- قرينة الإعراب في التركيب القرآني.....56
7- قرينة السياق في التركيب القرآني.....57
8- قرينة الرخصة في التركيب القرآني.....59
8-1 الترخص في البنية.....59
8-2 الترخص في الرتبة.....60
8-3 الترخص في الربط.....61
8-4 الترخص في التضام.....62
8-5 الترخص في الإعراب.....62
- خاتمة.....63
- قائمة المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.